البناء
صباح الخير
قومية إجتماعية
WWW.SABAHELKHEYR.COM

أنطون سعاده

" لم تلِدني أُمّي لكي
أحيا بل لتحيا أُمّتي "

جريدة قومية اجتماعية
العدد 75 - آذار 2024
Vol. 75 - March 2024

قوميات

في الأوّل من آذار ...
أوسمة على طريق العودة إلى ساح الجهاد

الأوّل من آذار مناسبة تتعدّى بقدسيّتها مولد رجل بحجم الأمّة أوقف نفسه من أجل شعبه وأمته فأعطى أبعادًا جديدة لمفهوم الزعامة، هو ليس طقس ليتورجيا أبلهًا فارغًا نمارسه وحسب، هو تأكيد التزامنا بقسمنا، وفرض وإعلان لحقيقة إشعاع فكري بزغ وتجذّر بمفاعيل قوية على مسرح تاريخ أحداث الأمّة وواقعها، واستمرار لمبدأ الصراع الذي اتخذناه نهج حياة، وتعاقدنا به مع صاحب الدعوة القومية الاجتماعية وجدانيًا ومناقبيًا،

فأضحى كل ما فينا للأمة، عاملًا لحياتها وإحيائها ورقيّها، فكانت القضية «قضية تساوي وجودنا» اجتماعيًا وسياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا، وسرنا في طريق العمل النضالي ضمن مؤسسة نصونها وتصوننا، ندافع من خلالها عن قضيتنا المحقة بعيدًا عن البلبلة والفوضى.

لذلك، إنّ الاحتفال بالأوّل من آذار هو تكريس لمفاهيم نهضتنا، التي تجعل من الحزب ميدان فكر وصراع، وتلجم النزاعات والطموحات الفردية، وهو برهان على التمسك بالمؤسسات وتشريعاتها وإدارتها الدستورية التي أسسها الزعيم النابعة من إرادة القوميين التي تؤمن بحتمية التطور والانتصار والسعي الدائم نحو الخير والحق والجمال.

واليوم وبعد انقضاء 92 عامًا، نؤكّد على التزامنا بالمعايير التي شدّد عليها أنطون سعاده، «الشرف والحقيقة والمعتقد»، وعلى مسؤوليتنا تجاه كلّ رفيق سوري قومي اجتماعي، وتجاه حزبنا وأهدافه، ومكانته، وأمّتنا.

وسنستمر بما بدأناه في مضمار عودة الحزب لساح الجهاد وإثبات مكانته ضمن محور المقاومة وتحالفاته مع قوى المقاومة، ببطولات أبناء سعاده وجهدهم وتضحياتهم ودمائهم التي تآخت مع أبناء شعبنا في صراعنا ومعركتنا ضد عدوّنا الوجودي بكافّة أشكاله.

وإنّ تحديد المجلس الأعلى لموعد المؤتمر، والمجلس القومي، يؤكّد على الالتزام بالاستحقاقات الدستورية واستمرارية المؤسسات. ونأمل أن يكون المؤتمر نقلة نوعية في مسيرتنا، على مستوى ما حقّقناه من إنجازات وتضحيات وجرحى وشهداء كانت وسامًا على صدر عودة الحزب لطريق النضال والمقاومة، فتكون النقلة نوعية فاعلة من خلال الدراسات والنقاشات والاقتراحات، وتكون الانتخابات لاختيار الأشخاص الذين يعبّرون عن إرادة القوميين، ومشروع الحزب في تقوية وتطوير العمل الإداري والثقافي والإذاعي والسياسي والتحالفات وترسيخ دور الحزب في ساح الجهاد ومحور المقاومة، بعيدًا عن القولبة وأي شكل من أشكال التعليب.

إنّ ذكرى ولادة فتى الربيع، فعل يتجدّد فينا، يوقظ كلّ عام ما غفى منا، فنقف عند مولد القضية ونصرخ عاليًا أنّنا أبناء التجدّد وربيع الأمّة الدائم الدافئ، أنّنا أبناء الحياة، أبناء الزعيم الخالد فينا.

رئيس المجلس الأعلى
الأمين عامر التل

عدد خاص

ولادةٌ أنجبت ثورة

يومها كانت سماء الأمّة السورية يلفّها الشحوب. غيوم داكنة تحمل إشارات القلق والغموض، حتى الأنهار أصاب خرير مائها الصمت وجريانه اعتراه الوهن، وحال الأمّة هدّه التبعثر والتشرذم والتفسّخ والتفرقة وصارت مرتعًا ومصيدة وطعمًا لقوى الاستعمار والتسلّط والهيمنة والبغي والعدوان.

كانت في عراك مرير مع بقائها وديمومتها ووجودها، تنشد الرؤية الصحيحة والفكر الذي ينير دربها وكبيرًا يقودها الى الخلاص والأمل والسبيل إلى حياة العز.

وفي هذا الأتون الذي تعيشه الأمّة وحمأة الصراع عليها، انبلج صبح غير كل الصباحات واندلق فجر على مطارح الأمة السورية حاملًا في بزوغه تباشير ولادة قامة باهرة في جلائها تنفض نورًا وسطوعًا، كأنّ في تواقدها عزمًا وحزمًا على وأد الظلام وفي جنباتها ريح تضارع الصمود والعنفوان.

هذه القامة ولدت من رحم الأمّة، وكان ميلادها في الأوّل من آذار إيذانًا للتغيير ولإعادة كتابة تاريخ الأمة. قامة تجسدّت على شاكلة أمّة في أنفاسها مصابيح الخلاص والانعتاق من الشوائب والشدائد والمحن والتعسّر والهوان.

الأوّل من آذار، مولد أنطون سعاده، الذي ولد وفطم وشبّ على الوعي والإدراك والإلمام والتحليل وبعد النظر.

استقرأ الجغرافيا في كل مناحيها وأمعن في دراسة التاريخ بكلّ موضوعيّة وفهم، وألمّ بكل الوقائع والحالات ومعاناة الأمّة وكيفية تحرّرها من قيود الطائفية والمذهبية والرجعية والتخلف والكيانات التي أنشأها الاستعمار، والتي يجب أن لا تكون حبوسًا للأمة بل معاقل تتحصّن فيها للوثب على الطامعين في خيراتها وثرواتها ومقدراتها، لأنّ الأمّة الحيّة العظيمة تحتلّ منزلتها في التاريخ بما يتمثّل فيها من غايات تطفح بها نفوس أبنائها، فلا الشدائد تميتها ولا الأهوال تزعزع إيمانها، ونفاذها لا يكون إلّا بالبطولة المؤيَّدة بصحّة العقيدة.

ميلاد سعاده، ميلاد النهضة، ميلاد الحركة القومية الاجتماعية، ميلاد الحزب السوري القومي الاجتماعي. الحركة التي حملت في ذاتها حياة أمّة ومصدرًا للعقيدة القومية الاجتماعية، الحزب الذي سيبقى عنوانًا لحراكنا ونهجا صحيحًا لمسارنا على كل الصعد. واليوم نعيش العدوان الصهيوني الذي حذّر منه سعاده في كل خطاباته وكتاباته، العدوان الذي يفتك بشعب فلسطين من النهر الى البحر ويمتدّ بإجرامه الى لبنان قاتلًا البشر والحجر.

دعا سعاده الى المقاومة والصمود والتحلي بالفكر والوعي القومي والصراع من أجل الحرية «لو لم نكن حركة صراع لما كنا حركة على الإطلاق لا تكون الحياة بلا صراع».

سعاده أرسى حركة تحرر وبنى مداميك النهضة الاجتماعية عبر تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، حسبه السبيل للحراك الذي ينبغي أن نسلكه والطريق الأنجع للخلاص إدراكًا منه أنّ هذه الأمّة عصيّة على الموت وأنّ فيها من القوّة والإرادة ما يجعلها دائمًا في موقع الاقتدار.

إنّ رفيقنا الشهيد وسام سليم الذي تشظّى في شعاب الجنوب على حدود فلسطين ونثر دمه بألوان الحرية والواجب والنظام والقوة سيبقى وسامًا على صدر الوطن ونجمًا يتلألأ مع بقية الشهداء في سماء الأمّة ومشعلًا وضاءً لتاريخ تسطع صفحاته بأسماء خالدة أمثال الشهيدة سناء محيدلي ووجدي الصايغ وكوكبة كبيرة من الشهداء.

عضو المجلس الاعلى
الأمين الدكتور وسام قانصوه

قوميات

ظاهرة الروحية القومية

أنطون سعاده رجل عظيم ظهر في هذا الوجود كهبة كبيرة جادت بها السماء على بلادنا المنكوبة.. رجلاً منقذاً ومعلماً وهادياً لشعبه، ماشياً في الحق وحاملاً مشعالاً يضيء ظلام الأمة ويشّقُ طريق الوعي والبطولة لنهوضها وتقدمها.. منبهاً إلى حقيقتها ومقاصدها السامية ومعيّناً مصلحتها ومدافعاً عن حقوقها وباعثاً نهضتها الشاملة. هذا الرجل العظيم بعقله الكبير وفكره الثاقب وبرغائبه العالية وشخصيته المتميزة وقدوته النادرة، زرع الإيمان واليقين والأمل في النفوس وأحدثَ بتعاليمه النهضوية «أعجوبة الدهر» المتمثّلة بأنبعاث الأمة من الموتِ وعودتها إلى الحياة، إلى وجدانِها ومعرفتِها، إلى بناءِ نفسها في نهضةٍ قوميةٍ اجتماعيةٍ رائعةٍ ليعودَ دورها الحضاري والإنساني فاعلاً في الوجود..

أنطون سعاده جمعَ في شخصيته مزايا متنوعة: فهو المفكرُ والفيلسوفُ والعالمُ الاجتماعي الخبير بأوضاع شعبه ونفسيته، وهو المؤسسُ والقائدُ والمعلمُ - القدوة وصاحبُ القضية المقدسة. هذا الرجل لم يأتِ بالخوارقِ والمعجزات، ولكنه جاء بالتعاليم الجديدة المحيّية التي جمعت شتات الأمة ووحّدت المقبلين إليها من محمديين ومسيحيين ودروز «في إيمانٍ قومي اجتماعي واحد ينقذُ الأمة إنقاذاً كليًّا ويرتقي بها إلى قمم المجد.. 1

أنطون سعاده المؤمن بالحقائق العلمية والاجتماعية، لم ينصرف إلى الأحلام والتمنيات منتظراً حصول العجائب والمعجزات، بل كرَّسَ حياته عملاً متواصلاً وعطاءًا سخيًا: فكرًا وأدبًا وإبداعًا وتنظيماً ومواقف، بغاية تحرير أمته وتحقيق يقظتها بتوليد وعي قومي صحيح يؤدي إلى إنقاذها من تخبطها وتشرذمها ويقضي على حزبيّاتها المتنافرة وعصبيّاتها الطائفية والعنصرية المشتتة وعلى جميع مشاكلها الروحية والنفسية. لقد حقق سعاده نجاحاً كبيراً بتوليد الوعي القومي واتخاذ القومية عاملاً روحياً وجامعاً حقيقياً للسوريين، موحداً قلوبهم وأفكارهم، وموجهاً قواهم في إرادة واحدة وعمل منظّم واحد نحو غايات الأمة العظيمة.

إن ما حققه أنطون سعاده ليس أمراً عادياً، بل تجربة رائعة تمثّلت بتحويل الأفراد المتباينين الاتجاهات والأغراض والمنافع إلى مجتمع قومي جديد متجانس في العقلية والإرادة والخطط والأساليب.. جعل منهم هيئة اجتماعية واعية ومتحدة في القضية والمقاصد وفي الإرادة الواحدة المستمدة من المصلحة الواحدة. لقد بنى سعاده النفوس في القومية السورية الجامعة وزرع فيها الأخلاق القومية الجديدة: أخلاق النهضة - أخلاق الصراحة والصدق والثقة الراسخة المتبادلة... أخلاق الإيمان والمثابرة والمحبة والعطاء، ودعاها للتخلي عن «أخلاق الشك والتردد» والتخاذل والخوف لأنها أخلاق فساد البيئة اللاقومية - أخلاق الأنانيين المساومين والمتمسكين بحياة القبح والذل والعبودية والخنوع، مشدّداً بأن رجاء الأمة لا يكون إلا بالأخلاق القومية الجديدة. 2

لقد نجح سعاده بإيقاظ الوجدان القومي في فئات كبيرة من الشعب كانت تنتمي إلى طوائف متعددة في البلاد، فجعل منها كياناً قومياً واحدا يتكلمون بلسان واحد ومعبّرين عن حقيقة واحدة هي حقيقةُ الأمة وغايتها العظمى.. أن ما يجمع هؤلاء في المصلحة العامة هي وحدة الروح المتينة - هذه القوة الروحية العظيمة المتولّدة من المبادئ الجديدة التي شقّت طريقها لتعبّر عن حقيقة الأمة الحيّة ومراميها..

إن «وحدة الروح» أو «الوحدة الروحية» أو «الروحية القومية» هي مسميات لظاهرة واحدة راقية تعبّرُ عن عهد جديد، هو «عهد القومية والقيم الروحية والمناقب التي فيها جمال الحياة الإنسانية.» 3 وهذه الظاهرة تعكس تجربة رائعة أو إنجازاً عظيماً حققه سعاده في حزبه السوري القومي الاجتماعي، ولقد عبّر عن هذا الإنجاز في مناسبات عديدة. ففي الخطاب الذي ارتجله في كردبة في حفلة الأول من آذار عام 1943، قال:

»كان أول اشتراك قومي الاجتماعي عام في ذكرى ميلادي أول أدلة تولّد وحدة الشعور في المجموع القومي الاجتماعي. وصار استمرار هذا الاشتراك عاماً بعد عام، البرهان القاطع على أنّ الوحدة الروحية بيني وبين رفقائي تزداد متانة مع مرور الأيام، وأنّ رابطة الجهاد القومي أصبحت أقوى رابطة تجمع القوميين الاجتماعيين حول زعيمهم ليكافحوا معه كفاحاً تهان فيه أجسادهم وتعتز به نفوسهم!» 4

وبعد أن تحدث سعاده عن «الإيمان القومي العظيم الذي يجمعنا شعباً واحداً وعقيدة واحدة ومصلحة واحدة وإرادة واحدة..» 5 ، أضاف:

»إنّ الذين يجهلون حقيقة أمر الحزب السوري القومي الاجتماعي لا يدركون المعنى العميق الواسع لهذا الاجتماع ولا يفهمون المدلول العظيم المتعلق به، لأنهم يجهلون أنه في هذا اليوم، كما في السادس عشر من نوفمبر/تشرين الثاني الذي هو يوم ذكرى تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، يجتمع في الوطن وفي المغترب عشرات الألوف ومئات الألوف من السوريين الذين اعتنقوا الإيمان القومي الاجتماعي ليثبوا وحدتهم الروحية والعملية في العقيدة والشعور والجهاد.» 6

وفي «محاضرة الزعيم في مؤتمر المدرسين» عام 1948، يعتبر سعاده

عدد خاص

«أنّ قوة الحزب السوري القومي الاجتماعي التي أحرزت له كل الانتصارات الباهرة هي قوّته الروحية ـ قوة نظامه العقدي.» 7 ويؤكد أنّ «روح النهضة هو هذه القوة الفاعلة الغالبة.» 8

إن «الروحية القومية» تجمع القوميين الاجتماعيين وتربطهم ببعضهم في وثاق روحي- فكري -مناقبي. فهم أبناء عقيدة واحدة ولّدت في عقولهم الوعي القومي وكانت لهم عاملاً روحياً موحداً قلوبهم وأفكارهم ومرجعاً لأعمالهم وخططهم. لذلك يقول سعاده: أنّ الروحية القومية الحقّة شيء أسمى كثيراً من كل ما يتصوره الرجعيون والنفعيون في المسائل العمومية..» 9

وأهمية الروحية القومية التي وحّدت القوميين الاجتماعيين وجعلت منهم نسيجاً جديداً من الإرادة والأفكار، أنها ركيزة دائمة لوحدتهم العملية لا يمكن الاستغناء عنها مطلقاً. فهي شرط ضروري لتماسكهم ونجاحهم وانتصارهم. إن زعزعة الوحدة الروحية في صفوفهم، لا تحقق نجاحاً بل تضعضعاً وفئويات وانقسامات وفشلاً وفقداناً للأمل بأي انتصار ونهوض للأمة. لذلك يؤكد سعاده أنه «بدون هذه الوحدة الروحية الفكرية في الإرادة والعزيمة المرتكزة إلى شيء حقيقي واقعي، إلى مجتمع واحد في حياة واحدة ومصير واحد، بدون هذا الأساس لا يمكن النهوض ومواجهة الأفكار بأمل الانتصار.» 10 الروحية القومية الصحيحة هي شرط لإشادة نهضة قومية اجتماعية سامية.

إن الذين يظنون أنه يمكنهم أن يحققوا أي انتصار من غير طريق الوحدة الروحية والعملية.. الوحدة في العقيدة والأهداف وفي الجهاد والخطط، هم ضالون ومضللون. لا يمكن أبداً أن نسير إلى اي انتصار بدون تعزيز الوحدة بين القوميين الاجتماعيين. والحق نقول، إن هاجس القوميين الاجتماعيين الدائم هو قضية أمتهم ومصيرها. فهم لا يعملون لمنافع ومصالح خصوصية ولا يساومون بين القضية والمآرب الخصوصية. هم كانوا وسيبقون جماعة واحدة تجمعهم الروحية القومية الحارة التي تولّدُ في نفوسهم مشاعر الصدق والوفاء والمحبة القومية وتدفعهم للعمل بعزمٍ وتفانٍ وإخلاص والسير معاً بخطى ثابتة وإيمان لا يتزعزع في عقيدة جلية تساوي وجودهم من اجلها يقفون معاً وينتصرون كلهم معاً.

يا أبناء العقيدة القومية الاجتماعية، تذكروا وصية الزعيم إليكم:

«إنكم ارتبطتم بعضكم ببعض وربطتم أرواحكم بعضها ببعض لأنكم تعملون في سبيل المبادئ التي جمعتكم بعضكم إلى بعض. فابقوا منضمين متضامين وكونوا عصبة واحدة أينما سرتم وكيفما توجهتم.» 11

د. ادمون ملحم
رئيس الندوة الثقافية المركزية

1 أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد السابع -1944 1947، «نعمة ثابت بطل الخيانة»، نشرة عمدة الإذاعة، بيروت، المجلة 3، العدد 4، 1947/08/15.
2 أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد الثاني 1935 - 1937، رأي النهضة- هل يفلح سعاده؟ النهضة، بيروت، العدد 19، 1937/11/04.
3 أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد السادس 1942 – 1943، «الروح القومي الاجتماعي يتكلم بالحق»، 1942/12/15.
4 سعاده في أول آذار، 1956، ص 74.
5 المرجع ذاته.
6 المرجع ذاته.
7 أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد الثامن 1948 – 1949، «محاضرة الزعيم في مؤتمر المدرسين- توجيه المدرسين».
8 المرجع ذاته.
9 أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد السادس 1942 – 1943، «الروح القومي الاجتماعي يتكلم بالحق»، 1942/12/15.
10 أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد الثامن 1948 – 1949، خطاب الزعيم في الطلبة القوميين في الجامعة الأميركانية، 1949/05/16.
11 أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد الثاني 1935 - 1937، خطاب الزعيم في الشوف، 1937/01/19.

قوميات

حبه من حب الوطن

لأن القوميين صادقون مع أنفسهم، لا ينفكّون يطرحون الأسئلة ويراجعون الأحكام والمواقف، ولأنهم غالباً ما يُتّهمون بتأليه الفرد، وجب النظر في هذا الحب الكبير الذي يحملونه لزعيمهم. لأن المواطن الذي يقرر الانتماء إلى الحزب لا يكون مدفوعاً بأغراض خاصة، أو بهدف آني، بل هو يفعل ذلك اقتناعاً منه أن في هذا سبيل خلاص لوطنه، فإن حب القوميين لأنطون سعاده ليس مجرد إعجاب بشخص يمتلك الكثير من الجاذبية، أو ما يسمى بلغة اليوم كاريزما، وليس حتى مجرد تقدير لقائد مضحٍّ وقف نفسه لمصلحة أمته، بل هو جزء من وطنيتهم، من تعلقهم بأرضهم، من حبهم للعطاء والخير.

راجت في هذه الأيام عادة جلد الذات، وانتشرت كتابات كثيرة تندد بالقوميين وبخياراتهم وتشكو ابتعادهم عن نهج سعاده. بعض هذه الكتابات صادر عن وجع حقيقي وقلق على الحزب في هذه الأزمنة الصعبة، والبعض الآخر يحمل شيئاً من التعالي، إذ يعلن أن الكاتب وحده يعرف طريق الخلاص، بينما الآخرون، كل الآخرين، على ضلال.

في كلا الحالتين، لا يسعنا إلا أن نقول إن في التعميم إجحافاً. ففي النقد الذي يصوبه هؤلاء المتذمرون على المؤسسة الحزبية، يطيحون في طريقهم بالصورة الناصعة التي يحملها كل منا في وجدانه للعشرات من القوميين من أهلنا وأصدقائنا، ممن يؤمنون حقاً أن في المبادئ التي آمنوا بها وفي الفكر الذي اعتنقوه خلاصاً للأمة التي يعلو حبها فوق كل مشاعره الأخرى.

في ذهننا عشرات القصص التي رويت لنا عن قوميين بسطاء، كان لديهم فهم وعمق في التفكير يفوقان ما لدى الكثيرين من حملة الشهادات العليا، عن قوميين فقراء تبرعوا بالقليل مما يملكون للمساهمة في العمل الحزبي، عن قوميين تناسوا تعبهم وانشغالاتهم ليقدموا الوقت والجهد في سبيل أن يستمر انتشار هذا الفكر بين أبناء الشعب، عمن اختاروا البقاء في الوطن على الرغم من توفر فرص الرحيل، عن مغتربين يعيشون عبر الحدود منذ العشرات من السنين ولا ينفكون يحملون هموم الوطن في يومياتهم ولا يتوانون عن تقديم المساعدة عند الحاجة، عمن يفكرون ويستمرون في البحث عن سبل تصويب العمل الحزبي من دون أن يدمروا كل ما يتم أنجازه في هذه الظروف العسيرة، عن قوميين يتعالون فوق الخلافات الشخصية في سبيل المصلحة الحزبية. نعرفهم شخصياً أو سمعنا حكاياتهم، أو قرأنا عنهم في مذكرات الكتّاب القوميين، ولكننا لا نتناقل قصصهم كثيراً فقد اعتدنا الإغراق في السلبية وتظهير النواقص _وهي موجودة من دون أدنى شك_ بدل أن نعتز بأنفسنا.

بشكل عام، ولكي لا نرتكب ما انتقدناه لدى المنتقدين، نؤكد أن في زمن انهيار الانتماء وضمور الشعور الوطني، لا يزال القوميون من القلة القليلة التي لا يضعف انتماؤها للوطن.

تفكر، تبحث عن طرق لإنعاش المتحد الذي تعيش فيه، تزرع شجرة، تعزّز الثقافة، تحيي الفن والتراث... هؤلاء عملة نادرة في مجتمعنا اليوم.

ولكنّ ذلك ليس بمستغرب فهم، إذ اختاروا الانتماء للحزب السوري القومي الاجتماعي، كان لديهم في الأصل، بذور الخير الموجودة في النفسية السورية، وقد عززها اطّلاعهم على فكر سعاده وجعلها تثمر.

من أجل كل هذا، كان حبهم لزعيمهم من حبهم لوطنهم.

بقلم الدكتورة فاتن المر

عدد خاص

حزب أداة انتصار النهضة

منذ تأسس الحزب السوري القومي الاجتماعي في السادس عشر من تشرين الثاني عام 1932، يحتفل السوريون القوميون الاجتماعيون في الأول من آذار، ذكرى مولد باعث النهضة السورية القومية الاجتماعية ومؤسس الحزب ليكون أداة انتصار مبادئها، وقيمها ونظرتها إلى الحياة والكون والفن.

وضع مبادئ النهضة وأسس الحزب ليجعل للأمة السورية مكانها اللائق بها تحت الشمس. ولمعالجة قضاياها ومسائلها التي كانت ولا تزال تعاني منها وتعطل مسيرة تقدمها (من تمزق وبلبلة وضياع وارتهان لإرادات أجنبية) مسكونة بنزاعات طائفية مذهبية عرقية وعشائرية.

عندما طرح سعادة مبادئ النهوض وضع منهج العمل للخروج بالأمة مما هي فيه وأوكل للحزب هذه المهمة الشاقة. واعداً القوميين الاجتماعيين بأزمنة مليئة بالصعاب. وأن الطريق طويلة وشاقة. والصراع سيكون مريراً. بين مبادئ الحياة المحيية التي توفر للأمة الحياة (بخيرها وحسنها وجمالها لتنعم الأمة بها وتشع على العالم حقاً وخيراً وجمالاً.

كان الزعيم يدرك تمام الإدراك طبيعة خصوم النهضة وأن الصراع معها ليس بالهين ممثلة (بالرجعية، والنيو رجعية، وأصحاب الثورية الناقصة) جاعلة من أولى أولوياتها تعطيل حركة تقدمنا في سعينا لبناء الإنسان الجديد والمجتمع الجديد لنصل إلى النظام الجديد القائم على أهداف (الحرية - الواجب - النظام - والقوة) فهذه القوى بانتصار مبادئنا يكون سقوطها مدوياً. وخروج الأمة من بلبلة العقائد إلى (عقيدة جلية صحيحة واضحة نشعر أنها تعبر عن جوهر نفسيتنا القومية الاجتماعية إلى نظرة جلية قوية إلى الحياة والعالم) (الآثار الكاملة جزء 15.)

لا يكفي أن تكون احتفالاتنا في الأول من آذار أو أية مناسبة أخرى مجرد مهرجانات ومقالات تتغنى بالزعيم وبعظيم تراثه وعطاءاته - هذا أقل الواجب - تكريماً لمعلم تفرد عن كل القيادات العاملة في مجال السياسة والفكر والأدب، زعيم نذر حياته من أجل فلاح قضية أمته وقدم نفسه قرباناً على مذبح عزها وانتصارها.

ونحن في سياق احتفال الأول من آذار وتكريمنا للمعلم الشهيد وردت على ذاكرتي قصة جرت مع حضرة الزعيم وهو في مغتربه القسري - وأعتذر عن نقلها من الذاكرة - أعد بعض رفقاء المغترب لقاء بين الزعيم وأحد المغتربين الأدباء المحسوبين على الوسط الثقافي في الجالية السورية في المهجر... دار الحوار بين الرجلين حول العقيدة القومية الاجتماعية (مبادئها، أهدافها، غايتها) استطرد الزعيم في الشرح والعرض مما أثار إعجاب الأديب بشخصية الزعيم وسعة ثقافته وفكره.

وفي لقاء الزعيم الدوري مع الرفقاء الذين حضروا الحوار بين الرجلين نقل الرفقاء للزعيم رأي ذلك الأديب المثقف بأن الزعيم رجل مثقف واسع المعرفة ومحدث لبق، فاستشاط غيظاً قائلاً: أضعت معه ساعتين لم يخرج منهما إلا أنني محدث لبق ومثقف واسع الاطلاع ولم يستوعب أنني أشرح له مبادئ النهوض بالأمة لتأخذ لها مكاناً لائقاً بها بين الأمم.

عودنا سعادة في كل عام وفي الأول من آذار وفي كل مناسبة حزبية أن يقدم للقوميين الاجتماعيين والأمة هدية المناسبة، نجاحا وإنجازاً حققته النهضة ليعزز ثقة القوميين الاجتماعيين بأنفسهم وثقة الأمة بنهضتها، فهل نحن اليوم نسير على هدي المعلم ونقفز من انتصار لندعمه بانتصار جديد عاملين بقوله كلما بلغنا قمة تراءت لنا قمم.

هل نحن في هذه الأيام الصعبة من تاريخ أمتنا نتحمل المسؤولية التي ألقاها على كواهلنا عندما سيق إلى خشبة الاستشهاد (أنا أموت أما حزبي فباق...إن موتي شرط لانتصار قضيتي...وسيكون انتصار الحزب أعظم انتقام لموتي.)

يمر الشرق الأوسط في هذه الأيام في منعطف خطير ومخاض عسير تختلط فيه أوراق المنطقة ويُعمل على رسم خارطة سياسية اقتصادية أمنية جديدة تُحكم المنطقة بها لعقود طويلة.

محور هذه العملية، المسألة الفلسطينية. تقودها الولايات المتحدة الأميركية وحلفاؤها الغربيون ويُعطى لدول الاقليم أدواراً، كل دولة حسب إمكانياتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، في مقدمة هذه الدول (اسرائيل، إيران، المملكة العربية السعودية، مصر وقطر) وفي مكانٍ آخر تركيا.

في وقت نجد كيانات الأمة السورية العراق - الشام - الأردن ولبنان.. صاحبة المصلحة الحقيقية في العمل من أجل تقرير مصير المنطقة نأت بنفسها عن الانشغال الجاد بهموم المنطقة ومصيرها، إذا استثنينا بعض التحركات الميليشياوية في هذه الدول.

السبب في ذلك النأي يعود إلى أن هذه الكيانات تخلت عن مسؤولياتها من جهة وتردي أوضاعها الداخلية سياسياً واقتصادياً وأمنياً من جهة أخرى.

فهل نأي كيانات الأمة السورية الرسمية بنفسها عن الانخراط جدياً وعملياً بالمعركة المصيرية الوجودية الدائرة على أرضها يجعلها بمنأى عما يرسم ويخطط لها؟

فمن مسؤولياتنا نحن الحزب السوري القومي الاجتماعي أن نعمل ضمن استراتيجية واضحة ممنهجة لاستعادة المسألة الفلسطينية وسحبها من أسواق المزايدات والمساومات الاقليمية والدولية لتكون في عهدة الأمة السورية عامة، كما وجه الزعيم منذ النصف الأول من القرن الماضي حيث كان يرى أن استقلالنا ووجودنا وسيادتنا يبقى ناقصاً ومهدداً بخروج المسألة الفلسطينية مسألة سورية الجنوبية عن محورها الطبيعي متروكة للإرادات الأجنبية كي تقرر مصيرها.

فكان تأسيس الحزب في العام 1932 خطة نظامية لمعالجة مسائل متشعبة ومعقدة اعترت الأمة وفي مقدمتها المسألة الفلسطينية.

منذ ذلك التاريخ كان سعادة مدركاً أن المسألة الفلسطينية ليست مسألة دينية أو مذهبية، ليست مسألة تعم جماعة سورية دون أخرى حتى لو كان الحزب نفسه، ليست مسألة كيان سوري دون آخر وإنما هي مسألة قومية تهمّ السوريين عامةً، وعلى السوريون أن يتحملوا - في المقدمة - مسؤولية الدفاع عنها وتحريرها وهذا ما

قوميات

أكده في خطاب العودة عندما أعلن أن المسألة الفلسطينية مسألة شامية في الصميم، مسألة عراقية في الصميم، مسألة أردنية لبنانية في الصميم.

لم يكن هذا الإعلان الوحيد للزعيم بسورية المسألة الفلسطينية ففي كل مناسبة منذ عودته إلى الوطن كان يؤكد أن المسألة الفلسطينية هي مسألة عموم السوريين، ففي حوار مع جريدة الكواكب عام 1947، عندما سُئل عن المسألة الفلسطينية قال: (الحزب السوري القومي الاجتماعي يعد القضية الفلسطينية جزءاً من القضية السورية العامة، وأعتقد أنه لا يمكن الوصول إلى حلٍّ نهائيّ مرضٍ للجانب السوري إلّا بحلٍّ سوريٍّ عام).

وفي مقابلة أخرى مع مجلة الجمهور قال: (إن حلَّ قضية فلسطين يقتضي مجهود جميع السوريين الموحد في جميع الكيانات السورية).

ومع جريدة المصري القاهرية لم يخرج عن هذا الإطار بل أكدّ على (أن النتيجة السيئة في كل الشّوط الماضي في صدد فلسطين حصلت من تلك التدخلات الواسعة غير المضبوطة التي عرضت القضية إلى مساومات وتأثيرات ما كان يجب أن تتعرض لها).

(الآثار الكاملة جزء 14 صفحة 49.)

وعندما أقام الندوة القومية لشرح عقيدة الحزب وسياسته في المحاضرات العشرة وتطرق إلى المسألة الفلسطينية أكّد أيضاً (أن قضية فلسطين يجب أن تعتبر قضية سورية كلّها وتهمُّ السوريون وحدهم قبل كل واحد سواهم) ومن الطبيعي ألا تخرج قضايانا لتصير إلى أيدي الآخرين مهما كانت درجة القرابة (حتى لا تكون مجال مساومات. فتحالفاتنا مع الأصدقاء ومع من تربطنا معهم صلات تاريخية أو ثقافية ومصالح لا يجوز أن يقرر أحد مهما كان قريباً لنا قضيةً تخصنا نحن، يجب أن ينتظر إلى أن نقرر نحن ليوافقنا على تقريرنا).

(إن عدم اعتبار السوريين قضية فلسطين قضية سورية... أخرج القضية من حقوق السوريين إلى نطاق مشاع).

المحاضرة العاشرة.

فمن خلال رؤية الزعيم العامة للمسألة الفلسطينية دعى أكثر من مرّة لعقد مؤتمر للأمة السورية بكياناتها السياسية وأحزابها وسياسييها لمناقشة مصير المسألة الفلسطينية ووضع الخطط والأهداف التي علينا أن ننتهجها ليصار إعداد العدة الكاملة للتحرير.

بقلم الأمين إيليا المعري

سعادة الفيلسوف

بمناسبة الأول من نتحدث عن الزعيم أنطون سعادة صاحب الاتجاه القومي الاجتماعي ومؤسسه، وهنا لا بد ان نشير الى اراء خصومه قبل أصحابه، والباحثين الآخرين حول طابعه الفريد الذي ميزه عن غيره من المفكرين المعاصرين له واستدعى الاعتراف به فيلسوفاً

يقول مجيد خدوري، وهو من الباحثين المدققين والمحيطين بواقع العالم العربي القديم والمعاصر: «أظهر أنطون سعادة من البداية، خلاف معاصريه من الزعماء، إخلاصاً كاملاً لمهمته، فصرف كل وقته وطاقته في نشر مبادئه، دون أن يكترث لأي كسب أو امتياز شخصي، وتصور نفسه كالأنبياء الأولين، صاحب رسالة ألقي على عاتقه نشرها مهما كان الثمن، ولم تشهد سورية في تاريخها المعاصر قائداً تحلى بهذا القدر من الإيمان والحماسة وقوة الشخصية وسحرها»

ويعترف خصوم سعادة العقائديون بدوره الكبير الرائد في التنظيم الحزبي المبني على أساس عقائدي محدد، فيقول ساطع الحصري وهو من دعاة القومية العربية ومفكريها «لم يظهر في العالم العربي إلى الآن حزب يضاهي الحزب السوري القومي الاجتماعي في الاهتمام بالدعاية المنظمة التي تخاطب العقل والعاطفة معاً، وفي التنظيم الحزبي الذي يعمل بلا انقطاع في السر والعلن، وقد استطاع هذا الحزب بفضل تنظيماته، أن يوجد تيّاراً فكريّاً وسياسيّاً قويّاً جداً في سورية ولبنان.»

ويمكن أن نذكر ما قاله كمال يوسف الحاج وهو من دعاة القومية اللبنانية والطائفية: «أنطون سعادة فيلسوف قبل كل شيء وفوق كل شيء.. بفضله، ولأول مرة، تتفلسف الحزبية فتتحزب الفلسفة.»

لهذا نستطيع القول انطلاقاً من أن سعادة هو كالأنبياء الأولين، والذي يخاطب العقل برعايته، وهو الذي حزّب الفلسفة لتصبح فلسفته المدرحية هي اتجاه جديد بين اتجاهات الفكر الفلسفي، وهو الصواب كونه المخرج النظري في التفكير الإنساني.

المدرحية فلسفة النظام الجديد الذي أراد سعادة إقامته في الأمة السورية، وهي نظرية جديدة في الحياة والكون والفن، تهدف إلى توحيد سورية الطبيعية التي فرقها الاستعمار في معاهدة سايكس بيكو 1916 إلى دويلات عديدة، ولذلك جاءت المدرحية فلسفة خاصة بسوريا نظير الليبرالية الغربية في أوروبا، والبراغماتية في أميركا. والاشتراكية في الصين والتي انهارت قبلاً في الاتحاد السوفياتي.

بقلم الأمين الدكتور أسامة سمعان

عدد خاص

الأول من أذار: مسارٌ نهضوي باتجاه المستقبل

لـم يكـن الأول مـن أذار طقسـاً جامـداً نحييـه شـكلاً، بـل نهـج حيـاة متكامـل ذو أبعـاد شـاملة تتنـاول نهضـة الأمـة والمجتمـع بـكل مـا لهـذه الكلمـة مـن معنـى.

ومعاني الأول مـن أذار تتجـاوز ولادة الشـخص، اذ أنهـا تتماهـى مـع ولادة "النحـن". **انـه مفهـوم متكامـل يتنـاول الهويـة وتعريفاتهـا، الوعـي القومـي ومرتكـزه المفهومـي فـي الهويـة، ويتنـاول الـصراع المربـوط بالوعـي والمقـترن بـالارادة والمعطـوف علـى الفعـل فـي ميادين الـصراع.**

مـا يهمنـا، هـو تأكيـد **راهنيـة الأول مـن أذار مـن زاويـة محاكاتـه لقضايـا الحـاضر وتحديـات المسـتقبل.**

بهـذا المعنـى، الأول مـن أذار يمثـل محطـة مفصليـة فـي تاريخنـا المعـاصر اذ أنـه يعـبر تعبيراً أميناً وصادقاً عـن ولادة الوعـي القومي النهضـوي.

فـي هـذا التاريـخ تتماهـى "الأنـا" مـع "النحـن"، فسـعاده الزعيـم والقـدوة لـم يعـد شـخصاً فـي حـد ذاتـه بـل تماهـى هـذا الرجـل فـي شـخصية أمتـه وأحـدث "القاعـدة المجتمعيـة الأسـاس - الانسـان - المجتمـع".

بهـذا المعنـى، **الأول مـن أذار تحـول الـى قاعـدة معرفيـة تشـكل الأسـاس لحركـة النهضـة، لـذا يأتـي احياؤنـا لمعانيـه احيـاءً لهـذه القاعـدة المعرفيـة التـي تشـكل محـور حركـة نضالنـا القومـي الاجتماعـي** لتثبيـت وتحقيـق وتعميـم مفاهيـم النهضـة القوميـة الاجتماعيـة.

فـي المراحـل التاريخيـة الفاصلـة مـن التاريـخ، لا تنهـض الأمـم والشـعوب بالارتـكاز الـى رؤيـة مجتـزأة للحيـاة، بـل اسـتناداً الـى منظومـة فكـر شـامل يتنـاول حيـاة الأمـة بأسرهـا.

فـي هـذه المناسـبة، أسـئلة كـبرى نطرحهـا حـول راهنيـة الأول من أذار فـي الوعـي وفـي الممارسـة والسـلوكيات الناتجـة عـن هـذا الوعـي.

هـل كنـا علـى مسـتوى فكـر الأول مـن أذار؟ هـل مـا زالـت النهضـة التـي أطلقهـا سـعاده تسـتوعب كل المتغـيرات فـي السـياقات الزمنيـة والمكانيـة؟ هـل مـا زال فكـر الأول مـن أذار صالحـاً لاسـتيعاب متغـيرات العـصر؟ وهـل المؤسسـات الحزبيـة التـي أوجدهـا سـعاده مـا زالـت قـادرة علـى حمـل أفـكاره حـاضراً وفـي المسـتقبل؟

ثمـة قواعـد جوهريـة أوجدهـا سـعاده "المبـادئ هـي قواعـد انطـلاق للفكـر وليسـت قوالـب جامـدة"، "المبـادئ للشـعوب وليسـت الشـعوب للمبـادئ"، "العقـل هـو الـشرع الأعلـى فـي المجتمـع"، وعندمـا نطـرح هـذه القواعـد الجوهريـة اليـوم نطـرح السـؤال معكوسـاً "**هـل ممكـن أن ننهـض دون العقـل شرعـاً أعلـى يقـود حركـة التنويـر والتطويـر والتثويـر والانطـلاق الـى الأمـام؟ هـل نسـتطيع بنـاء حـاضر ومسـتقبل لأبنـاء أمتنـا خـارج منطـوق "المبـادئ للشـعوب وليسـت الشـعوب للمبـادئ".**

النقـلات النوعيـة فـي حيـاة الأمـم تحتـاج الـى نـوع مختلـف مـن التفكـير النقـدي خـارج السـائد، وهـذا بالضبـط مـا يعطـي لفكـر الأول مـن أذار قيمـة مضافـة واسـتمرار اشـعاع هـذا الفكـر

فـي تقديمـه للحلـول المرحليـة المرتبطـة بحركـة الـصراع، وللتجديـد المسـتمر للفكـر فـي محاكاتـه للواقـع تحـت سـقف المسـلمات الفكريـة والعقديـة.

راهنيـة الأول مـن أذار مـا زالـت مسـتمرة وبقـوة بمـا يفتـح الأفـق أمـام أي تطـور أوتقـدم فـي المسـتقبل، راهنيـة تتجسـد فـي حلـه اشـكالية الهويـة والانتمـاء، آذ كيـف يمكـن أن نثبـت علـى أرض الـصراع والهويـة تعانـي تصدعـاً مشـهدياً لا وضـوح رؤيـة فيـه.

راهنيـة الأول مـن أذار تتجسـد فـي شـموليته البعـد المدرحـي فـي فهـم علاقـة الانسـان مـع الانسـان، وفـي فهـم علاقـة الانسـان مـع البيئـة، هـذه العلاقـة التفاعليـة البنـاءة الرحبـة أوجـدت الأسـاس العملـي لوحـدة الحيـاة ولحـل كل اشـكاليات الانقسـامات الأفقيـة والعامـوديـة، الروحيـة والماديـة، وأوجـدت الأرضيـة لحـل كل مشـكلات الأقليـات الطائفيـة والمذهبيـة والاتنيـة والعرقيـة علـى قاعـدة التفاعـل والوحـدة فـي دورة اقتصاديـة اجتماعيـة صاهـرة وجامعـة لـكل أطيـاف المجتمـع الواحـد الموحـد.

راهنيـة الأول مـن أذار فـي الفهـم العميـق للعلاقـات بـين الأمـم أي علـى المسـتوى الفـوق - قومـي انطلاقـاً مـن حقيقـة كـون هـذا العالـم - عالـم أمـم وشـعوب ومجتمعـات متمايـزة فـي الثقافـات ومتمايـزة فـي الحضـارات ومتمايـزة فـي النظـرة الـى مسـائل عديـدة ولكنهـا جميعـاً تتلاقـى فـي رحـب الانسـانية الجامعـة، ولكـن علـى قاعـدة حفـظ الـذات والهويـة وحمايـة المصالـح الحيويـة لـكل مكونـات هـذا العالـم.

راهنيـة الأول مـن أذار فـي فهـم متميـز للشـأن الاقتصـادي باعتبـاره ركـيزة مـن ركائـز الاجتمـاع البـشري، يقـول سـعاده: " الرابطـة الاقتصاديـة هـي الرابطـة الاجتماعيـة الأولى"،وهـو يعتـبر أن المسـألة الاقتصاديـة هـي مسـألة مفتوحـة علـى تطـورات الحيـاة الاقتصاديـة نفسـها، والحلـول الاقتصاديـة ترتكـز علـى قواعـد حمايـة مصلحـة المجمـوع القومـي ولكنهـا أيضـاً تخضـع لظـروف الزمـان والمـكان، ومسـتوى التطـور الانتاجـي - الاقتصـادي، فالحلـول الجاهـزة غـير ممكنـة فـي الاقتصـاد، كمـا قولبـة النظـم الاقتصاديـة مسـألة تخطاهـا الزمـن، وكذلـك دور الدولـة ومسـتوى تدخلهـا فـي العلاقـات الاقتصاديـة تقررهـا الظـروف، فـلا الرأسـمالية الجشـعة الغـير انسـانية أوجـدت حلـولاً مسـتدامة لأزمـات الواقـع الاقتصـادي، ولا الأنمـاط التـي قدمتهـا الماركسـية الماديـة حققـت انجـازات هامـة علـى مسـتوى حـل اشـكاليات الواقـع الاقتصـادي المـأزوم.

راهنيـة الأول مـن أذار فـي فهـم طبيعـة الـصراع الوجوديـة مـع كيـان الاسـتيطان اليهـودي فـي فلسـطين ومآلاتـه المسـتقبلية. **الأول مـن أذار باختصـار هـو مـشروع "عقلنـة" المجتمـع**،

قوميات

فتى الربيع

"يا أيها الذين ضاعوا ليل في التقولات وغرقوا في لجج الأوهام، ان في الجمال حقيقة نافية الريب، مانعة الشك، ونوراً باهراً يقيكم ظلمة البطل. تأملوا يقظة الربيع ومجيء الصبح، إن الجمال نصيب المتأملين"(جبران خليل جبران)

يطل علينا الأول من آذار ونحن نتمثل حضوره ووقع خطاه وصوته الرنان النقي، وعباراته الساحرة ولسانه المبين وعينيه المستشرفتين، وبسمته الآسرة ثقة ومودة. انبعاث روحي جديد في الوجدان يلامس العقول فيوقظها ويحض العزائم على النهوض ويمتطي صهوة العقل ليفتح افاقاً ويشق طريقاً وينير دربا. نهضة فتى الربيع ابعد من ان تحصر في غرض التوحيد السياسي لأمة ممزقة. انها عملية إرساء جديدة لقواعد النهوض العام في كافة مرافق الحياة. أن تجد هذا الفتى المتقد ذكاءً ونضجاً واخلاصاً وتفانياً يذهب ليعالج مواضيع في غاية الأهمية لم تخطر على بال أحد من رجال السياسة من قبل.

في فلسفته الجديدة لا تقوم الأمة وتنهض بالشعارات السياسية ولا ترتقي بالقوانين الجامدة انما بترقية نظرتها وثقافتها الى الحياة والكون والفن فذهب يعالج مسائل مثل الصداقة والحب ويقوم بتحليل بعض السيمفونيات لأشهر الموسيقيين ويتطرق بعمق الى الأدب ويميز بين" ادب الكتب وأدب الحياة "ويربط بين "تجديد الأدب وتجديد الحياة" ينفرد سعادة بين جميع المفكرين النهضويين قاطبة، حيث نجد هؤلاء يكتفون بطرح شعارات سياسية نجد سعادة يغوص في الأعماق من اجل إرساء وترسيخ قواعد النهوض. اذ يعتبر ان الارتقاء والنهوض اما أن يكون شاملاً او لا يكون.

فلا يمكن أن يكون متقدمين في الأدب ومتخلفين في الحقوق ولا يمكن أن نكون متقدمين في السياسة ومتخلفين في الفن ولهذا يقول لا يمكن الفصل عملياً بين الحياة ومقوماتها وبالتالي لا يمكن الفصل بين الرقي وبين موجبات النهوض المكنونة في النظرة الى الحياة والكون والفن. انها مسألة تتعدى في مبتغاها ومراميها الوحدة السياسية على أهمية. النهضة بشموليتها في الأدب والاجتماع والموسيقى والنحت والتمثيل والحب والإنتاج فكراً وفناً وغلالاً الأيلة الى تكوين حياة جديدة سامية لأمة واحدة موحدة المقاصد البعيدة التي أرادها سعادة وجعل الحزب يتنكب أعباء تحقيق تلك المقاصد. لهذا فان حزب سعادة ليس حزباً سياسياً بالمعنى الاعتيادي وليست غايته الجمع والضم انما التوحيد الروحي - المادي القائم على معالجة أسباب التخلف،

يذهب سعادة ويطرق الباب الديني في عملية شاقة وحساسة وتشكل أحد أكبر الارهاصات التي القت بظلها على الأمة واحدثت في المجتمع تصدعات وتنابذات وتفرقة واقتتالاً. نراه يعالج إشكاليات النص الديني من زاوية لم يسبقه أحد في تلك المهمة. صحيح أن هناك كتباً كثيرة تطرقت لأسباب النزول ولكنها اكتفت بالحدث الآتي بها بينما ذهب سعادة ليعيد أسباب النزول الى العامل البيئي والثقافة البيئية وعقلية القوم، ليقول إن الخلافات الدينية ما هي الا في وسائل التعبير والتبليغ فرضتها عوامل البيئة مما استدعى واستحضر مجاراة تلك العقلية لإيصال الفكرة الى القوم خلص سعادة الى البرهان العلمي القاطع بوحدانية الدين ووحدانية المقاصد الدينية عند المسيحية والمحمدية. كلماته بهذا الصدد حروفها من نور كقوله "اقتتالنا على السماء أفقدنا الأرض ". ما أعظم هذا القول وما أكثر الفائدة منه.

إذا كنا نريد ان نربح الأرض فيجب أن نقاتل في سبيل الأرض لا في سبيل السماء. والسماء هي بالعز والسمو هنا وهذه شرط تلك. فمن صان ارضه ووحد مجتمعه واقام نهضته وجعل العدالة والنظام والرقي عاماً في مجتمعه فإنه يكون قد أسس الجنة على هذه الأرض و "الله يرث الأرض لعباده الصالحين "ق. ك.

عاماً بعد عام تتجذر مفاهيم النهضة فينا وتزداد حاجتنا الى سعادة وها هي الوقائع والحوادث الذي نبه من وقوعها منذ قرن واسس حزباً ليدرأ عن الأمة هذه الكوارث قد حلت بنا فعلاً وامعنت في الأمة تمزيقاً وتفتيتاً ونهباً، ومع هذا فإن وحدة الساحات ما هي الا دليل قاطع على وحدة الحياة والمصير وجاءت مصدقة لقوله "الأمة قوة مغناطيسية تجتذب اجزاءها ولو بعد حين".

فليكن الأول من آذار دعوة الى توحيد الحزب ونبذ العار والذل الذي الحق بحزب سعادة ودعوة لتمتين جبهة المقاومة وتوحيد أهدافها وعملها. هكذا نكون قد وفينا ما عاهدنا فتى الأول من آذار على تحقيقه وصيانته.

بقلم الأمين ايلي عون

عدد خاص

ميلاد الزعيم كانَ عيداً للعز وعيداً للمقاومة ورمزاً للقوة

أنطون سعادة ابن بلدة الشوير اللبنانيّة، ولدَ فيها عام 1904 وخرجَ من بلدته تلميذاً إلى ثانويّة في مدينةِ القاهرة وما لبثَ أن هاجر عامَ 1919 إلى الولايات المتحدّة الأمريكيّة ومن هناك بدأت رحلةُ البطولة الكامنة في قلبِ مقاوم ضدَّ كلِ أنواع الاستعمار الذي هدَفَ دائماً إلى تمزيق مقومات الأمّة الواحدة.

ما بينَ البرازيل والولايات المتحدّة الأمريكيّة ...

منَ الوطن وإلى الوطن تبلورَ حلمُ الاستقلال.

على شواطئ الصحف العربيّة والعالميّة رست مقالاتُ أنطون سعادة مُحملّة بأفكارٍ سياسيّة كانت عتاداً كافياً لجمعِ شتات الأمّة بوجه من أرادَ تمزيقها الى دول ثمّ دويلات.

ولذا لم تعرف كلماتُ سعادة الصمت بل اعتلت عرشَ منابر الفكر ليقترنَ الفكر بالفعل، حيثُ أعادَ أنطون سعادة إصدارَ مجلة المجلّة لتشهدَ صفحاتها ولأوّل مرّة في المشرق العربي دراساتٍ تحليليّة لأمّة حرّة مُستقبليّة بعيداً عن نظرياتٍ تحدُّ منطق الأمّة بزوايا عرقيّة وطائفيّة وغيرها.

لم تستطع الإقامة الجبريّة إيقافَ الزعيم ... لم تغيّر التهديدات من أفكاره.. لم تُخفْهُ السجون.. بل إنَّ تلكَ التحديات أعادت هيكلةَ المقاوم البطل ضمنَ استراتيجيّة الزعامة.

ومن بين أنياب الانتداب ورجالات المصالح الخاصّة خرجَ أنطون سعادة زعيماً لعقيدة أثبتت نفسها ورسخت المعنى الأصيل للأمة، واليوم ضمنَ ما نراهُ من اقتسامٍ داخلَ الوطن وضمنَ ما نراه من تشتت للأمّة السوريّة تُشرق عقيدة الزعيم بكلّ الحقائق والوقائع تُترجم أقوال الزعيم وبكلِّ اللغات.

ها نحنُ الآن في زمن بطولاتٍ ورقيّة مزعومة ... أبطالها من ورق وانجازاتهم من ورق لا تتعدى زَخرفةَ الكلمات على سُطورٍ ملغومة بالتفرقة والمصلحة الشخصية تتمدد فروعهم إلى الخارج بينما يخرج ما بقي لهم من أرض الوطن ليصبح حُلم الزعيم بالوطن الواحد بمثابة التهديد الاكبر لمن بنى مصالحه على أُسس التفرقة.

عقيدةُ الزعيم جذبت إليها كلّ من آمن بوطنٍ لا يعترف بالحدود

ولا يجعلُ من الاختلاف عذرَ اقتتال ويتجاوز التحديات ليلتمَّ شُتات الوطن.

لطالما آمن الزعيم بوطن يسكنه أبناء العز ولطالما كانَ عزُّ الوطن ثقافةً راقيّة يجهلها أرباب وأبناء التفرقة.

اليوم في ظلِّ التحديات والمآسي نحتاج لنمسك أكثر فأكثر بعقيدة الزعيم لأنها طوقُ النجاة للجميع دونَ تفرقة.

اليوم نحنُ بأمسِّ الحاجة لمجتمع واحد وعيشٍ واحد ووطن واحد.

واجهتنا التحديات من الداخل والخارج وسوفَ تواجهنا اليوم وغداً الكثير من الأحداث الطارئة والتي قد لم نشهدها سابقاً لأنّ موعد المجيء الثاني للعقيدة قد اقترب، فإما نكون أو لا نكون (مارسو البطولة ولا تخافوا من الحرب بل خافوا منَ الفشل)

ميلاد الزعيم كانَ عيداً للعز وعيداً للمقاومة ورمزاً للقوة

واليوم أصبحَ ميلادُه ميلاد أمة لا تقهر لأنّ أبناؤها استمروا رَغمَ مُواجهةِ الموت ..

فميلاد حضرة الزعيم يتجدد بكم يا أبناء العز.. في وطن العز ..

المجد لسورية....والخلود لسعادة.

بقلم : الرفيقة جانيت المعلوف

آمنتُ بفكرِه ... فعَرفتَه

لم أعاصر أنطون سعادة، ولم أكن من الرعيل الأول ولا الثاني ولا الثالث، لكنّي عرفته عن كثبٍ وتحاورت معه متسائلاً ومستفهماً، واستمعت إليه لأكسَبَ الكثير من غلاله الفكريّ الغنيّ المُشِعّ، وقرأته مراراً وتكراراً لتنيرَ كلماته وحِكَمِه وعِبَرِه مسيرتي الحياتيّة منذ الصِغر وليومنا هذا. كلّما أنظر إلى صوره الرائعة، أشعر وكأنّه بقربي حيّاً يُرزَق، أسمع صوته النقيّ بوضوح تامٍ، وأرى في بسماته كلّ الحلى وفي نظراته كلّ الجمال.

حضرة الزعيم الخالد،

إليكَ يا رائِدَ الأزمِنة والأمكِنة؛ وُلِدْتَ، كبِرتَ، حلِمتَ، تغرّبتَ، عدتَ، عَمِلتَ، أبدَعتَ، جَسَّدتَ فكراً وأنشأتَ مدرسةً حياتيّةً وفيّة كريمةً، وضَحَّيْتَ للوطنِ قُرباناً، لتؤمن برؤيتك وعقيدتك أجيالاً متكرّرة رأت في فكرك وطناً جميلاً زاهراً وشعباً كريماً أصيلاً وأرضاً عزيزةً غاليةً.

قُلتَ خيراً، وفعَلتَ حقّاً، وبك أصبح الجمال بهيّاً. بِتَّ في الحياةِ مثلاً أعلى ... لأجيالٍ أتَتْ وستأتي غداً.
إغتالك الحقد والجهَلة وتآمرت عليك فصائل من العملاء بأبشع الطرق وأنتن الوسائل، فارتقَيت شهيداً ليشِعَّ فكرك وطناً وعبر الحدود، لكنك لم تغِب عن أرضك وشعبك وتلامذتك، ولنْ. واجهت القتَلة الغدارين فكراً ونهضةً ونضالاً ونوراً وأخلاقاً، وما زلتَ أملاً لنا وللوطن. هم انتهوا ولا يُذكَرون بتاتاً، وأنت بقيتَ شامخاً شموخ العرزال وصنّين.

محيّاكَ بسمات لا تضمحل، أنتَ ... أنتَ ... وقفةُ عزٍّ باتت سرمداً، وباتت ربيع الأملِ بنهضة خلوقة والتجدُّدِ بإنسان جديد يؤمن بأن مصلحة الوطن هي أهم من كل المصالح، ولن يعلو عليه شيئاً.
إنّه يومك، يوم السعادَة، مولِدُ الوعي القوميّ وإرادةِ الانتصارْ.
فتى الربيعِ هو أنت، فلتحْيَ دوماً فيَ الأوّلِ منْ آذار.

قوميات

هو ميلادك المتواضع الواعد، وأنت الرجل بحجم الأمّة، والإنسان بحجم الإنسانيّة، المفكّر المبدع الخلّاق، والرائد بشجاعته ورقيّه وكرَمه وأخلاقه وإيمانه وآدابه وعطاءاته ووفائه. فحضرتك المتأمّل والمستشرف الواقعيّ، المُرهَف والمثقّف، القارئ المُلهَم والكاتب المُفعَم بالفكر والثقافة والعِلم، والمؤمن بالعقل كالشرع الأعلى. الشويريّ أنطون سعادة، زعيمي، أتيتَ إلى خاصّتِك وشعبك ووطنك مخلّصاً، باعثاً للأمل وداعياً للعمل، ولكنّ البعض أصرّ أن لا يعرِفك، ولم. تآمروا عليك من كل حدب وصوب، فاغتالوك جسداً عن سابق تصميم دون أن يدركوا بأن فكرك ولمّ ولنّ ينضَب، بل أثبتَ بأنّه الخلاص الأنسَب للأمّة السوريّة من شتّى معضلاتها وكامل معاصيها.

بالرغم من كل المآسي والآلام التي يمرّ بها الهلال الخصيب في كل أرجائه ويعاني منها الشعب السوريّ بكافة أطيافه، سيبقى الأوّل من آذار يوماً صنَعَهُ القدَر وصاغه الحق، فلنفرَح ولنتَهلّل به ، إنّه يوم مولدك أيّها الشهب المُمَيَّز والأوحَد.

لوس أنجِلِس، 1 آذار - 2024
يقلم الأمين الدكتور غسان الياس

الهوية القومية السورية

لولا الأول من أذار لمات "وعي التاريخ" وصارت الكذبة حقيقة وتحول الحق الى باطل.

صحيح أن "الحق انتصار" كما يقول صاحب الأول من أذار، لكن "في معركة إنسانية..."، وليس من دون معركة!

لولا الأول من اذار لما اندلعت المعركة بين وعي التاريخ وتجهيله، ولما نشأ صراع بين الوجدان القومي والنزعات الانعزالية والانفصالية.

منذ أول أذار سنة 1904 الى اليوم مئة وعشرون سنة وُلِدت خلالها أجيال جديدة نشأت على ثقافة ومفاهيم تختلف وتتناقض مع ما كان سائدا في وعي الناس وذاكرتهم آنذاك. فمنذ مئة سنة كان من السهل علينا القول بأننا سوريون وبأن بلادنا سورية قد جزأها المنتصرون في الحرب العالمية الاولى والثانية ورسموا حدوداً سياسية وأقاموا دولاً - كيانات سياسية فيها على أساس طائفي ومذهبي وعرقي موالية لهم، وإنه من الواجب إعادة الأمور في سورية الى نصابها الصحيح وإعادة توحيد البلاد وشعبها وتأمين سيادتها واستقلالها.

كان قولنا بأن سورية للسوريين والسوريون أمة تامة يلقى قبولاً واسعاً وكان يمكن شرحه والاقتناع به بسهولة وإظهار أهميته كمبدأ أساسي أول من مبادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي.

أما اليوم، وبعد ولادة أجيال جديدة تربّت ونشأت على ثقافة ومفاهيم تختلف وتتناقض مع ذاكرة الجيل الذي عاصر سعاده، فقد أصبح الأمر أكثر صعوبة بكثير. صار القول في لبنان، مثلاً، بأن سورية هي للسوريين وإن السوريين هم أمة تامة كأنه قول وكلام يخصّ بلاداً أخرى لا علاقة للبنان واللبنانيين به! وصار لزاماً علينا بذل جهد أكبر لإعادة قراءة تاريخنا وإعادة توضيح هويتنا ومعرفة "من نحن".

لا بد أولاً من معرفة أن الدول الوطنية المستقلة تنشأ بإرادة عامة واحدة مستقلة وليس بترتيبات وتسويات يتخذها المحتلون تحقيقاً لمصالحهم وبما يؤمن لهم دوام تحكمهم وهيمنتهم. إن الدول تنشأ بإرادة عامة واحدة مستقلة تحقيقاً لمصالح عامة واحدة ناتجة عن وحدة الحياة الاجتماعية الاقتصادية المادية والروحية للجماعة البشرية التي تبلغ مرحلة "القومية"، أي مرحلة إدراك وحدة مصالحها ووحدة مصيرها في وطنها الواحد، ولا تنشأ الدول المستقلة السيدة بإرادات أجنبية ترسم هي حدود الوطن وتكبره أو تصغره أو تفصّله على قياس مصالح المحتلين ووكلائهم ودوام سيطرتهم وهيمنتهم على الحاضر والمستقبل.
كلنا يسمع باتفاقية سايكس بيكو المعقودة سنة 1916 بين الانكليز والفرنسيين بموافقة ومباركة من الروس لتقسيم الوطن السوري الطبيعي واقتسام النفوذ فيه بين الانكليز والفرنسيين المنتصرين في الحرب العالمية الأولى. وكلنا يعرف كيف أن الدول التي نشأت بعد ذلك في سورية الطبيعية قد نشأت بإرادة هؤلاء المنتصرين، وإن حدود تلك الدول، أكان في لبنان أو الشام أو الاردن أو العراق أو فلسطين، قد رُسِمت على أساس المصالح الطائفية والعائلية والاقطاعية ومراعاة لاعتبارات الأقلية والأكثرية الدينية، وليس على أساس الإرادة العامة الواحدة لشعب يعي وحدة مصالحه ووحدة مصيره في وطنه الواحد كما يفترض بالدول الوطنية أن تنشأ.

في لبنان مثلاً، كانت المبررات الموضوعية الداخلية لقيام دولة فيه هي طلب الحماية من الاضطهاد الديني للأقلية المسيحية الموجودة بشكل خاص في جبل لبنان، والسعي لقيام كيان سياسي يؤمن لها حقوقاً سياسية ومدنية كانت مفقودة أو منقوصة طيلة عهود طويلة، خاصةً أبان الحكم العثماني الذي دام أكثر من أربعمئة سنة، ولم تكن نتيجة طبيعية لشعور سكّان لبنان أنهم شعب موحّد في الحياة والمصالح والمصير ومتميزاً في ذلك عن بقية السوريين في الشام وفلسطين.

ومنذ ذلك الوقت الى اليوم، أي منذ مئة عام، لا زالت شعارات حقوق الطوائف هي الراسخة في ذهن السوريين. حقوق المسيحيين وحقوق المسلمين وحقوق سائر المذاهب والطوائف

عدد خاص

هي المهيمنة في ثقافة الشعب السياسية على حساب حقوق المواطنة الواحدة المفترض أن تسود في أية دولة ديموقراطية مستقلة ذات سيادة. إن شعارات الأقليات والأكثريات والتوازن والمشاركة والتعايش والعيش المشترك، هي شعارات تعبِّر تعبيراً واضحاً وجلياً عن أن هذه الكيانات السياسية- الدول قد رُكِّبت تركيباً اصطناعيا لتأمين حقوق فئة طائفية معينة وهندسة علاقاتها مع بقية الفئات الطائفية الأخرى الموجودة معها في وطن واحد. وبديهي أن هذا الوضع ليس وضعاً طبيعياً سليماً وهو معرّض للاهتزاز والخلل عند أول اختبار وأول أزمة وأول تجربة صعبة.

بديهي إذاً أنه لم تكن هناك إرادة عامة واحدة لشعب مدرك لوحدة حياته ووحدة مصالحه ووحدة مصيره في وطنه الواحد، وبالتالي لم يكن هناك فرصة أو أساس سليم لقيام دولة مستقلة تعبِّر عن إرادة عامة مستقلة. يقول في ذلك سعاده أن في سورية مجتمع طبيعي يَدرَك بداهة يجب أن يجد تعبيره في كيان سياسي واحد، وإن الحركة السورية القومية الاجتماعية هي "دولة الأمة السورية المصغرة".

أما دولة لبنان فقد وُجِدت لمبررات جزئية هي مبررات الحماية الدينية التي كانت صحيحة في زمن الاضطهاد الديني، أما مع زوال الاضطهاد وفصل الدين عن الدولة ووعي الشعب لوحدة حياته ومصالحه ومصيره في وطنه الواحد فلا يعود للمخاوف الدينية ومبرراتها دور في نشوء الكيانات السياسية الانفصالية. ولفهم هذا القول يكفي أن نتصور في سورية الطبيعية شعباً مؤلفاً من طائفة دينية واحدة مسيحية كانت أو اسلامية، فهل كان السوريون ليقبلوا تجزئتها وإنفصال أجزائها عن بعضها في كيانات سياسية مستقلة متعددة؟ طبعاً لا.

إن تعبير لبنان "الكبير" يدل على أنه كان هناك لبنان صغير. والحقيقة أن لبنان هو أسم لجبل في سورية قبل أن يجري تكبيره ليصبح فيه دولة ذات موارد بالحد الأدنى.

إن تكبير لبنان وضم طرابلس وبيروت وصيدا وصور والبقاع إليه قد شهد أخذاً ورداً كبيرين وكانت له معارضات وممانعات كما قبولاً وموافقات، وكله لحسابات المصالح الطائفية وتوازناتها ومصالح الدولة الفرنسية المسيطرة بعد الحرب والمنتدبة والوصية عليه. وهذا ما دفع الاميركيين الذين كانوا يتطلعون لانتزاع دور لهم في العالم على حساب الاوروبيين، الى إرسال بعثة تقصي حقائق واستطلاع رأي بعيداً عن إرادة الفرنسيين واستبدادهم ومن والاهم من سكان جبل لبنان وبشكل خاص الاكليروس الماروني وعلى رأسه البطريرك الياس الحويك. هذه البعثة أو اللجنة التي أرسلها الرئيس الاميركي ولسون وكانت برئاسة هنري كينغ وعضوية شارل كراين عارضها الفرنسيون والانكليز ورفضوا المشاركة فيها لأنها كانت ستنقل حقيقة أن غالبية السكان وقتذاك كانت تعارض فصل لبنان عن بقية سورية وإنشاء دولة مستقلة فيه. وبالفعل فقد حصلت لجنة كينغ- كراين على هذه النتيجة التي لم ترض الفرنسيين.

والحقيقة أن المعارضة اللبنانية لم تقتصر على معارضة الانفصال وإنشاء دولة منفصلة عن بقية سورية، بل شملت أيضاً معارضة حدود الدولة الجديدة بعد تقريرها، أي معارضة ضم أو فصل هذه المدينة أو تلك وألحاقها بدولة لبنان أو فصلها عنه. حتى أن الشيخ يوسف الجميِّل مثلاً كان يعارض بشدة ألحاق بيروت وطرابلس بدولة لبنان، وكان ينسق في هذا الموضوع مع روبير دوكاي أمين عام المفوضية الفرنسية العليا في بيروت، وكان الجنرال الفرنسي

غورو رئيس السلطة الانتدابية قد ارسله الى باريس لمتابعة المداولات المتعلقة بهذا الموضوع مع الحكومة الفرنسية .

ويروى أيضاً أن الفرنسيين كانوا يلحظون ضم منطقة عكار كلها وما بعدها مما يصل الى تل كلخ ووادي النصارى عند مرمريتا وصافيتا وغيرهما، لكن المطران عريضة عارض ذلك بشدة لأن ضم تلك المناطق يعني تكاثر طائفة الروم الأرثوذوكس ومنافستها عددياً للطائفة المارونية في الدولة العتيدة. وقد رأى المطران أن تكون الحدود عند النهر عند المنطقة التي سميت لاحقاً على اسمه: "العريضة".

يضاف إلى ذلك أن المطالبين بدولة لبنان الكبير خفّ حماسهم لضم صور وصيدا ومرجعيون إلى لبنان، لتصل حدوده الجنوبية إلى رأس الناقورة، بعد التعديات الدموية على القرى المسيحية في جبل عامل ربيع عام 1920 . لكن الإرادة الفرنسية اتخذت قراراً بضم "الأقضية الأربعة" هو القرار رقم 299 تاريخ 3 آب 1920 مستنداً الى معاهدة "سيفر" والى ما أتفق عليه في "سان ريمو" وهذه معاهدات واتفاقات دول أجنبية لا دور للبنانيين فيها.

ولم تقتصر المعارضة اللبنانية للانفصال عن سورية على مرحلة 1920 بل تعدتها الى سنة 1936 حيث انعقد ما سُمّي مؤتمر الساحل في 10 آذار في منزل الزعيم البيروتي سليم علي سلام، وفي هذا المؤتمر برز اتجاهان: أصرت الأكثرية على الوحدة السورية بينما رأت أقلية بقيادة كاظم الصلح أن الأولوية يجب أن تعطى لمسالة الدولة المستقلة من أجل وضع حد للانتداب على أن يعالج موضوع الوحدة السورية في مرحلة لاحقة.

ومثل كل القضايا التاريخية التي هي موضع تأويلات ومزج الوقائع التاريخية بالسياسة والآراء السياسية، فقد وُجِد من المؤرخين من اعتبروا أن الدولة اللبنانية قد نشأت فعلاً تعبيراً عن إرادة اللبنانيين الجامعة. فالدكتور عصام خليفة وهو استاذ مادة التاريخ في الجامعة اللبنانية اليوم، يقول: "الدولة اللبنانية لم تفصل عن سورية كما يعتقد البعض، إنها انبثاق للذاتية التاريخية اللبنانية التي تعود على الاقل الى القرن السادس عشر وقد ولدت وتجسدت هذه الذاتية في الامارة المعنية ثم الشهابية وفي القائمقاميتين والمتصرفية" . هكذا يريد الدكتور خليفة، لكنه لم يستطع الإبحار في التاريخ والتوغل فيه بحثاً عن "الذاتية التاريخية اللبنانية" إلّا للقرن السادس عشر، في وقت أن تاريخ الحضارة في بلادنا المقدسة تمتد لآلاف عديدة من السنين، وما تاريخ المدن الكنعانية والفينيقية التي كانت منتشرة على الساحل أمام جبل لبنان إلا حقبة واحدة من حقبات التاريخ المجيد الذي شمل سورية كلها منذ ما قبل الزمن التاريخي الجلي. ولا يخفى أن السيد المسيح قد تكلم على "فينيقيا سورية" التي كانت تمتد

قوميات

على الساحل السوري كله من خليج الاسكندرون الى تخوم سيناء شاملة فلسطين كلها، وأن دمشق كانت في أحد المراحل عاصمة "فينيقيا البرّية".

أن مزج التاريخ بالآراء والرغبات السياسية يؤدي بالنهاية الى تزوير التاريخ وحجب الحقائق عن الشعب. مثالاً على ذلك فإن أغلب اللبنانيين اليوم لا يعرفون أن حدود لبنان الكبير الذي أعلنه الجنرال الفرنسي غورو شملت مزارع شبعا والقرى السبعة والتي تُقدر مساحتها بـ 96 ألف متر مربع، لكن بعض غُلاة الانعزالية الانفصالية يتنكرون لهذه الأجزاء اللبنانية إذعاناً لإرادة الاميركيين ودولة العدو حتى لا ينخرطوا في المطالبة بتحريرها ودعم المقاومة.

إن اللبنانيين هم اليوم، وقد كانوا دائماً، شعب حي سليل تاريخ حضاري وعمراني واغل في التاريخ أكثر بكثير من حدود القرن السادس عشر، لكن اللبنانيين مشكلتهم الرئيسة هي "فقدان الوجدان القومي" أي ضياع الهوية وضعف الإدراك والتنبه لوحدة الحياة والمصالح والمصير التي تربطهم وتجمعهم ليس فقط بين بعضهم البعض بل أيضاً مع بقية الشعب السوري على امتداد وطنهم السوري الطبيعي، وذلك بسبب تاريخ طويل من الاحتلال التركي العثماني التجهيلي الذي أضعفَ وعيهم لوحدة حياتهم ودمر وحدتهم الاجتماعية وقضى على ذاكرتهم التاريخية ونزع السلام الداخلي منهم وزرع فيهم بدلاً من ذلك ذاكرة الاضطهاد المتبادل والحروب الداخلية والخوف والتخويف والحذر من بعضهم البعض وعدم الثقة ببعضهم البعض.

إن آفة الطائفية هي اللعنة التي حلت عليهم خاصةً أبان الاحتلال التجهيلي التركي العثماني ثم الانتداب الفرنسي.

إن بقاء اللبنانيين وكافة السوريين أسرى النعرات الطائفية واعتبارات وشعارات "التعايش" والتوازن التي تستبط ن انقساما وطنياً حادّاً وخبيثاً وتتنافى مع المبادئ الأولى لمعنى الدولة الواحدة للمجتمع الواحد في الوطن الواحد، معناه تآكلاً ذاتياً بطيئاً. بل إن بقاء اللبنانيين وكافة السوريين في هذا الأسر وهذا التعايش الحذِر، معناه البقاء في دوامة التدمير الذاتي وفي دوامة الازمات البنيوية الخطيرة التي تدمِّر كل شيء على رؤوس الجميع.

إن ما يشهده لبنان ودولته وشعبه اليوم من انهيار كل شيء على رؤوس الجميع لهو دليل قاطع على أن ما بُني على أسس واهية غير سليمة هو شيء مؤقت لا يدوم ومصيره الانهيار المحتم. إن ما يحدث في لبنان اليوم من خراب سياسي واجتماعي واقتصادي شامل، وما يحدث في الشام من تشظي وانقسام طائفي وعرقي وتهديد كياني مصيري، وما يشهده الاردن والعراق من تهديدات وتداعيات مشابهة، فضلاً عمّا حدث لفلسطين، لهو دليل على أن هذه الدول لم تنشأ من الأساس على قواعد طبيعية سليمة ودائمة، وأن أوضاعنا ومفاهيمنا التي نشأنا عليها طيلة المئة عام المنصرمة هي بحاجة لإعادة نظر جذرية وإعادة تأسيس وبناء من جديد.

أمّا الترياق فقد أوجده سعاده في مبادئ الإصلاح البنيوي الجذري الحقيقي. إن مبدأ "سورية للسوريين والسوريون أمة تامة" هو أوّل المبادئ، وقواعد انطلاق الفكر بإتجاه واضح. وهو يعني أن أوّل وأهمّ خطوة يجدر بنا اتخاذها والعمل لها هي إدراك وحدة حياتنا في وطننا الواحد، وبسط سيادتنا على أرض وطننا الذي حضننا ووحّد حياتنا وكان مصدر جميع مصالحنا في هذه الحياة. إن أول ما يجب العمل له هو استعادة هويتنا القومية الصحيحة، وهو امتلاكنا لموارد حياتنا ومصادرها. بدون ذلك نفقد مقومات حياتنا وأسبابها ونصبح متسولين فاقدي الأساس المادي الضروري لتأمين مصالحنا واستمرار وجودنا.

بقلم شحادة الغاوي

سعاده على الإنترنت

في الأول من آذار، نستعرض الصور النمطية والتصورات المفرطة في التعميم وغير الدقيقة التي تم خلقها ومن ثم تعزيزها عن سعاده على شبكة الإنترنت. جرى التضليل على هذه الشبكة وانتشر بسهولة إما من خلال استنساخ صور نمطية قديمة أو من خلال إنشاء كليشيهات جديدة وادعاءات لا أساس لها من الصحة. لقد لجأ مستخدمو الانترنت، معتمدين على المعلومات الخاطئة وقلب الحقائق التي تجعله الشبكة سهلاً للغاية، الى فن دنيء في الاغتيال الرقمي في محاولة يائسة لتشويه سمعة سعاده ولصرف انتباه الرأي العام عن العناصر المثالية الكامنة في رؤيته. ولا يمكن المبالغة في تقدير الضرر الناجم عن أفعالهم، ولكن مع ظهور مواد جديدة أكثر دقة عن سعاده لأول مرة على شبكة الإنترنت العالمية، بدأ هذا التأثير يتلاشى.

ما لم تكن قد قرأت كتب سعاده أو درست أفكاره بطريقة جدية من الناحية الفكرية، فإن معظم الفرص لمعرفتك به اليوم تكون عبر الإنترنت. لا غرابة بذلك إذ تشير الدراسات إلى أن الإنترنت قد أصبح أحد اهم المصادر للحصول على المعلومات حول أي موضوع تقريباً تحت الشمس. فقد لجأ الكثير من الناس إليها لنشر المواد التي تكون بحوزتهم أو لنشر مواد جديدة، التي للأسف، لا تكون دقيقة أو مفيدة دائماً.

فيما يتعلق بسعاده، تشير الأبحاث إلى أن معظم الصور عن شخصه وفكره على الإنترنت هي عبارة عن قوالب نمطية أو سلبية أو خاطئة. هذا يعني أن الكثير من الناس يحصلون على وجهة نظر سلبية أو غير دقيقة عنه ببساطة ومن خلال قراءة سريعة لبضع جمل عنه أو البحث عن موقع ويب يتناوله بطريقة او أخرى. وفي وقت بدأت فيه بعض المغالطات الموجودة سابقاً بشأن سعاده في المؤلفات المطبوعة تتلاشى، فإن إعادة إنتاج هذه الحالات الشاذة وعرضها على الإنترنت على انها حقائق لم تفعل شيئاً سوى تعقيد عملية التفكيك التي كانت جارية بالفعل

عدد خاص

في وسائل أخرى للحصول على معلومات بوضعه الحالي فأن الانترنت مليء بالمزاعم السخيفة والاوصاف عن سعادة التي تقع على حدود الاباطيل المكشوفة. مثلا:

• كان أنطون سعاده رسولًا لحركة قومية موالية وبشكل اعمى لسورية الكبرى وذات ميول فاشية

• تبنى الحزب السوري القومي الاجتماعي أساليب الفاشية. تم اعتماد شعارها، وهو الزوبعة الحمراء، من الصليب المعقوف النازي، وكان القائد أنطون سعاده معروفًا باسم الزعيم (الفوهرر)، وكان النشيد الحزبي هو "سوريا، سوريا"، يُغنى بنفس لحن النشيد الوطني الألماني.

يتم في كثير من الأحيان، استخدام الاقتباسات لإضفاء مصداقية ودعم لمثل هذه الكليشيهات. ومع انتشار المجلات والدوريات الرديئة والمخادعة، على حد سواء، أصبح من السهل الآن العثور على "دعم" أو "دليل" لأي شيء بشكل عام - ولن يعرف أحد الفرق بين الصح والغلط ما لم يكن ملمّا بالمعرفة ويتمتع بما يكفي من الاجتهاد لكي يتحقق. بالمحصلة، ساعد تدفق مثل هذه المعلومات غير المنظمة عبر الإنترنت فقط في تعزيز صورة سعاده السيئة في الغرب، خاصة بين أعضاء جيل الإنترنت. لقد اصبحت هذه المعلومات مصدراً سهل الوصول إليها، ليس فقط بالنسبة للطلاب والباحثين، ولكن أيضاً للوكالات الحكومية وواضعي السياسات في أجزاء كثيرة من الغرب. ويمكننا بالفعل أن نرى النتائج في إعداد ونشر التقارير الرسمية بالاستناد على المعلومات المتوفرة على الإنترنت. من الأمثلة على ذلك كتاب الحقائق العالمية (World Factbook) الصادر عن وكالة الاستخبارات المركزية (CIA)، والمتوفر بدوره على الإنترنت.

التضليل: تقنيات مختلفة وهدف واحد

من السهل القيام بالتشويه والتضليل على الإنترنت أكثر منه من خلال الاجهزة الأخرى للمعلومات. هذا لأنه يمكن استخدام برمجيات من شتى الانواع للتلاعب بالمعلومات أو تقديم المحتوى عبر الإنترنت بطرق تناسب تفضيلات واهتمامات وتطلعات الجهة المسؤولة عن الموقع. وبالتالي، يمكن للإنترنت تعزيز انحيازنا الحالي او تقويض الدافع لدينا لتعلم أشياء جديدة.

هذا الجانب من الإنترنت ظهر في مختلف التقنيات التي تم استخدامها في الحملة على سعاده. لنتحقق اكثر من هذه التقنيات:

(1) الخرائط: تعد الخرائط وسائل فاعلة لنقل المعلومات، ومع ذلك فقد تكون خادعة ومشوهة على السواء، وعموما كثير من الناس غير مدركين للخرائط، حيث يفترضون أن رسام الخرائط يتمتع بالكفاءة والصدق، وأنه يصور المعلومات كما هي موجودة في الواقع. وتكمن في هذه الثقة العمياء القدرة على التأثير على الرأي العام من خلال التشويه المتأني. ان الحكومات والأفراد تدرك هذا الأمر وقد استخدموه للتأثير على معتقدات كل من مواطنيهم ومواطني شعوب أخرى.

وقد تم تطبيق نفس المبدأ على سعاده من خلال التلاعب الحذر بخريطة سوريا الطبيعية التي تم تصورها من قبله. لقد تم رسم خريطة سوريا الطبيعية ومن ثمّ إعادة رسمها لإعطاء صورة خادعة على أنه يريد توسع إقليمي وأنه يدفع باتجاه الحصول على إمبراطورية بدلاً من أمة. ربما كان سعاده قد توقع هذا

الادعاء البغيض عندما أعلن: "ن لا سبب عندنا لنخاف العراك من أجل تثبيت حقنا في الحياة. نحن لا نبحث اليوم في إنشاء إمبراطوريات. لكننا نبحث في حق صحيح، في حق الحياة في الوطن الذي هو ملك الأمة."
(2) التلاعب بالصورة: الصور هي مثال آخر على كيف أن الإنترنت فشلت في تمثيل سعاده بدقة وبشكل فعال. في حالة سعاده، تم التلاعب بالصور بعناية من أجل جداول مبسطة وضيقة تهدف إلى تقويض سمعته ورؤيته. لقد تم استخدام استراتيجيتين في غاية الوضوح لتحقيق ذلك:

وضع صورته، وفي وضع شبه متطابق، الى جانب صور الشخصيات المشينة مثل هتلر أو موسوليني أو فرانكو. وسواءً لرسمه كزعيم شمولي استبدادي أو لربطه بالنازية والفاشية، يتم وضع الصور بجانب بعضها البعض لإحداث التأثير البصري، ليس فقط للتأثير على التصور العام وعلى فهم سعاده، ولكن أيضاً لتغذية وجهات النظر السلبية الموجودة بالفعل.

إدراج صورته أو صوره في التقارير المعاصرة التي تتحدث عن الأحداث المروعة والفظيعة، وخاصة تلك المتعلقة بالتفجيرات الانتحارية والهجمات الإرهابية، وهكذا ينخدع القراء الذين لا يمتلكون معرفة أساسية ضرورية لفهم هذه الأحداث، في الاعتقاد بأن سعاده مسؤول إلى حد ما عن هذه الأعمال أو مرتبط بها. إنه مشهد مروع، لكنه فعال بصرياً ومقنعاً أيضاً.

(3) سوء الترجمة: على العموم عانت الترجمة من اللغة العربية من تأثيرات اللغة المستهدفة من حيث الخفية والحرفية، والتلاعب. مثل هذا الوضع لا يشوه النصوص الأصلية فحسب، بل يؤدي أيضاً إلى التأثير على القراء المستهدفين. إنه يفسد ليس فقط النص الاصلي، ولكن أيضاً السياق المستهدف يختبر التغيير الذي تسببت به عملية الترجمة عندما يتم الكشف عن تداعياتها العميقة.

بخصوص أنطون سعاده، كانت ترجمة النصوص متفرقة ويتم تنفيذها في كثير من الأحيان وفقاً لمعتقدات مسبقة. كما ساهمت الدوافع السياسية في الترجمة السيئة، وبالتالي في تشويه أفكاره وتحريفها. هذا الوضع يبرز مليّا التداعيات البعيدة المدى وكذلك التعقيدات الكامنة في عملية الترجمة، خاصةً عندما يكون النص مشحوناً للغاية.

(4) السطحية: ليس هناك أي مفكر محصن ضد النقد، لكن المشاركة الجادة في الأفكار والنقاشات الفكرية تتطلب أكثر من مجرد الثرثرة والذم. من الظلم بالنسبة للمفكر السياسي الاجتماعي حذف الحقائق أو إخفاءها بشكل ممنهج من أجل إرباك

قوميات

الرأي العام في فهمه للقضايا، والاشخاص الذين يقومون بذلك إما يعتقدون أن الغاية تبرر الوسيلة، أو أنهم مجرد جهلة واضحين ويفعلون ذلك لغرض تحقيق مكاسب سياسية أو شخصية.

إنه أمر مقلق للغاية عندما ينخرط نقاد يتمتعون فقط بالمعرفة السطحية في تقييمات المفكرين والأفكار. وهذه مشكلة شائعة على شبكة الإنترنت، خاصة فيما يتعلق بسعاده، حيث تكشف نظرة خاطفة أنه مثلما توجد تقييمات موضوعية ومدروسة جيداً لفكره، هناك مراجعات وتقييمات ضحلة تلوث وتشوه بوضوح معنى وغرض رسالته. وأسوأ ما في الامر هو أن المراجعات والتقييمات لا تستند إلى تفسيرات خاطئة أو بيانات باطلة، فقط، بل تعتمد على أكاذيب مطلقة.

تعاني المشاركات المتواجدة عن سعاده من نفس المشاكل والعيوب التي تعاني منها معظم المعلومات المتوفرة على شبكة الإنترنت. وتكشف نظرة خاطفة على المواد المنشورة عنه عن العديد من التناقضات البارزة:

• هناك ميل واضح من معظم الناس إلى اعطاء أولوية للمعلومات التي تتوافق مع تطلعاتهم الحالية وتجاهل أي معلومات مغايرة.

• يتم انتقاء المادة بشكل ضمني بناءً على ما يناقشه أصدقاء المؤلف أو معارفه أو الدائرة الداخلية التي قد ينتمي اليها، مما يميل إلى إنشاء أو تعزيز أفكار غير دقيقة قد يكون من الصعب تصحيحها.

• يقوم معظم مستخدمي الإنترنت بنشر المعلومات أو تفسيرها بهدف الحفاظ على استنتاجاتهم السابقة. ومع ذلك، فإن الرغبة في إثبات أنفسهم بأنهم على حق والمحافظة على أفكارهم الحالية يتفوق على أي محاولة خلاقة أو أكثر انفتاحا.

• على الرغم من أن الإنترنت قد زاد بشكل كبير من اختيار بدائل، خاصةً عندما يتعلق الأمر بمصادر المعلومات، فقد عزز أيضاً التشويه أو القدرة على الرؤية من خلال التشويه. في نهاية الامر، لا يمكننا التعامل مع مجموعة هائلة من الخيارات إلا من خلال تجاهل معظمها.

• بمجرد نشر المعلومات وفقدان الحقائق في فضاء الإنترنت، يستولي الاهتمام الخجول على المنطق والتفكير النقدي والحس السليم.

المدونات الالكترونية

يتبين لنا، من خلال نظرة سريعة، ان سعادة نال أكثر من حصته العادلة على ساحة المدونات. بل ربما هو من أكثر المفكرين "العرب" الذين تم مناقشة افكارهم على هذا التطبيق الالكتروني نظرًا لتنوع أفكاره ولآرائه الفريدة والمثيرة للجدل. ولأن المدوَّنة مثل السيف، ذو حدين، تعرض سعادة الى مداخلات إيجابية وسلبية على حد سواء مما تسبب بالمزيد من البلبلة والتخبط. على الصعيد السلبي، نلاحظ ان عدد لا بأس به من المداخلات كانت وما زالت تتمحور على الصور النمطية المعتمدة تاريخيا عن سعادة في الغرب، كالنازية والفاشية، مع إضافات طفيفة لا تنير ولا تضيء طريقا. كما تشوبها الكثير من المغالطات والشائعات التي ليس فيها من الصحة شيء

قد يقول البعض أن المدونات لا ينبغي أن تؤخذ على محمل الجد لأنها لا تتجاوز نطاق كونها تعبيراً ذاتيا عن رؤى ومواقف شخصية. هذا صحيح إلى حد ما، اذ ان محتويات المدونة اجمالا لا تعتبر مصادر موضوعية وموثوقة للاستفسارات الأكاديمية والبحوث العلمية. مع ذلك، تعد المدونات من المصادر الرئيسية لوسائل الإعلام الغربية، والعديد من الصحفيين الغربيين، في السعي للحصول على معلومات فورية، يعتمدون على المدونات للحصول على معلوماتهم. لذلك، لا يجب الاستخفاف بالمدونات أو تجاهلها، خاصةً أنها لا تظهر أي علامات على التراجع. وما يمنح المدونات أهمية اضافية كوسيلة إعلامية "هو تيسيرها لكل الوظائف الإعلامية التعارف عليه فضلا عن تطوير سبل تأديتها وزيادة التفاعلية وتواجد صفة الفورية في عملها وتعدد مراكز الاتصال والمشاركة في مناقشة الشأن العام وبصورة غير مسبوقة."

مؤشرات إيجابية

في البداية، كانت شبكة الإنترنت غارقة بمعلومات تافهة عن سعاده، وتم استخدام معظم المعلومات لأغراض دعائية إما لتضخيم سمعة سعاده أو النيل من شخصيته. عانت صورة سعاده في هذا السياق من أضرار لا يمكن إصلاحها حيث تنافست جهات مختلفة لتضعه ضمن منظور أو آخر حسب المكان الذي كانت تقف فيه على الطيف السياسي. مع كل ذلك، هناك اتجاهان واضحان: (1) اتجاه نحو المشاركة في إدامة بعض الصور المبنية سابقاً في الغرب عن سعاده؛ و(2) اتجاه نحو التقييم والحكم على تاريخه السياسي من حيث الأحداث الراهنة وأداء حركته السياسية. ولقد فتح الغياب شبه التام لصوت سعاده الأدبي باللغات الغربية، خاصة باللغة الإنجليزية، الباب على مصراعيه ذلك بدون المصادر اللازمة أو الآلية لتنقية المعلومات، كما أنه حال دون إمكانية تصحيح المعلومات المضللة قبل ان يتم انتشارها.

ولكن، كما هو الحال مع كل التقنيات، فإن الإنترنت سيف ذو حدين، مثلما تم استخدام الشبكة لنشر معلومات مضللة حول سعاده، فقد وفر أيضًا منبرًا يمكن من خلاله تسليط الضوء على أفكاره ومناقشتها بطريقة أكثر انتقائية وموضوعية، ونتيجة لذلك، تحسن اتساع وعمق المعلومات عبر الإنترنت حول سعاده مع مرور الوقت وبدأ التحليل العلمي لفكره يظهر بشكل متزايد.

استنتاجات

لقد نالت صورة سعاده على الانترنت كل من الربح والخسارة، حيث منحته هذه التقنية الجديدة فرصًا وانتشار واسع لم تكن متوفرة سابقًا. لكن لم يكن ذلك دائمًا لأسباب صحيحة وغالبًا ما كانت لأسباب خاطئة. وبدلاً من محاولة مناقشة الحجج والنظريات والمفاهيم المرتبطة تقليديًا بسعاده، وتعريف القراء على العناصر المهملة ولكن المهمّة في كتاباته وحياته، لجأ معظم مستخدمي الإنترنت إلى صور نمطية ملفقة وتحريف متقن لفكره، وهكذا تم

عدد خاص

الحفاظ على ذلك التقليد (العرف) بتصوير سعاده بطرق سلبية إلى حد كبير وبطرق تخدم المصالح الذاتية.

لكن، ومع إدخال معلومات أكثر دقة، انقلب الامر ببطء لصالح سعاده. لم تكن كل المعلومات الجديدة مفيدة، لكن الجودة تحسنت وقد اصبحت التفاصيل تأخذ اتجاها أكثر إثارة وتحفيزًا للتفكير. ويبدوا هذا الامر واضحا في كل من اتساع واتجاه المناقشة التي نالها سعاده عبر الإنترنت في السنوات الأخيرة. فلقد تراجعت التعليقات التي كانت ذات مرة مسيئة للسمعة والمدمرة تمامًا عن سعاده ولكن لم تختف تمامًا، مما يعني أنه لا يزال هناك حاجة إلى مزيد من العمل قبل الحصول على صورة أكثر توازناً عن سعاده.

بقلم الدكتور عادل بشارة

فجر النهضة وطريق التحرير

يطل الاول من آذار هذه السنة والامة تمر بمرحلة من أكثر المراحل تعقيدا في تاريخها. ففي مختلف الكيانات معاناة قاسية نتيجة اوضاع اقتصادية ضاغطة من جهة ونتيجة عقم الحياة السياسية ولا ديموقراطية الانظمة الحاكمة وتفشي ثقافة الفساد في كل مفصل من مفاصل الحياة؛ هذا بالإضافة لتكالب القوى الاستعمارية العالمية في العمل بخبث واصرار على تمزيق الوحدة المجتمعية في هذه الكيانات والعمل على افقارها تمهيدا لتركيعها من اجل القبول بما لم يكن القبول به ممكنا لو كانت بكامل قوتها وعافيتها.

اما على صعيد القوى الشعبية من منظمات واحزاب فهي ليست في أفضل حال، اذ هي تعاني بدورها من معظم ما يعاني منه المجتمع. وبينما يفترض ان يكون دورها الفعلي والحقيقي هو العمل على نهضته واحداث التغيير المرتجى فيه على جميع الصعد، اضحت في مكان اخر بعيدة عن القضية التي نشأت اصلا من اجلها، وبعيدة عن الشعب التي كانت اصلا للتعبير عن مصالحه.

ولكن، برغم هذه الظروف القاسية والخانقة، نرى ضوًا في اخر نفق المعاناة. وليس غريبا او مفاجئا ان يبزغ هذا الضوء من حيث بزغ، اي من فلسطين المغتصبة والجريحة والتي تكاد تكون يتيمة في غياب او تغييب القوة الحاضنة لنضال شعبها والتي كانت لتنطلق، في ظروف مختلفة، من داخل بيئتها الطبيعية وليس من خارج هذه البيئة، دون ان يعني ذلك بحال من الاحوال انكار الدور الذي تتنكب له الجمهورية الاسلامية في إيران والتنويه به. ولكن هو تسجيل لواقع يؤشر الى مدى هشاشة وترهل جسد الامة وتغييب روحها الجهادية الاصيلة.

لقد شكل " طوفان الاقصى " منذ انطلاقته في السابع من تشرين الاول هذا الضوء الذي هلَّ على الامة من جنوبها فأحدث زلزالا هز اركان الكيان الغاصب ومازالت ارتداداته تسمع في غير مكان من العالم محدثة اثرا غير مسبوق في الرأي العام العالمي. وهو زلزال تهلل له حناجر الاحرار في العالم، اما الخائفون على وجودهم والجبناء والمتواطئون فترتعد فرائصهم ويلوذون، في أحسن الاحوال، بالصمت، وفي أكثر الاحيان بالدس الرخيص والخبيث.

فكيف يمكن ان نرى "طوفان الاقصى" من خلال فهمنا لفجر النهضة ومن خلال ايماننا الراسخ بأن سعادة، بما شكل من امل وبما خط من طريق للنهضة والتحرير وبما وضع من تعاليم ومبادئ وفلسفة، هو الحل ولا حل سواه؟

أطلق سعادة فيما أطلق بعض العبارات التي تجاوزت البعد اللفظي الى كونها تشكل في ذاتها دستور حياة هويتها الجهاد ومشروعها نهضة الامة ورفاه وتقدم الشعب. يقول سعادة في زمن مضى وهو ما يصح في الزمن الحاضر وفي كل زمن " ان ازمنة مليئة بالصعاب والمحن تمر على الامم الحية فلا يكون لها انقاذ منها الا بالبطولة المؤمنة المؤيدة بصحة العقيدة ". ويقول في مكان اخر " ان فيكم قوة لو فعلت لغيرت مجرى التاريخ". وفي هذه المحنة التي تمر بها الامة كم نحن بحاجة للبطولة المؤمنة؟ وكم حري بنا ان نكون هذه القوة الفاعلة التي تغير مجرى التاريخ، بل تكتب تاريخا جديدا مسطرا بالعز والفخار.

في خطابه لم يكن سعادة ليتوجه للقوميين فقط، وان كانوا هم اوائل المتلقين لكلماته وتوجيهاته. سعادة خاطب الامة جمعاء ولم يحدد فئة من الشعب. فهو من الامة وهو للامة. هكذا يجب ان نفهم سعادة بشمولية النهضة وامتداد أثر النهضة على الامة باتساعها واحتضانها لجميع ابنائها.

بهذا المعنى المتقدم نفهم "طوفان الاقصى " وجميع "طوفانات" الخير والعز في بلادنا. ففي الذكرى الثانية والتسعين لولادة فجر النهضة القومية المباركة ننظر الى كل انتفاضات شعبنا والى كل مقاوماته والى جميع بطولاته كأنما هي واحدة من تمظهر البطولة المؤمنة في شعبنا وأحدي مظاهر القوة عندما تفعل وتتجسد في عمل مقاوم من اجل خير الامة وعزها.

واذ نحتفل بفجر النهضة في اذار نستعيد ما قاله سعادة إثر عودته من مغتربه القسري في ال 47 اذ خاطب القوميين بقوله " عودوا الى ساح الجهاد ". لقد أيقن ساعده بثاقب نظره، مؤكدا ومركزا على ذلك في خطابه، ان هوية الحزب هي الجهاد. وهو جهاد بمختلف عناوينه، جهاد ضد العدو الخارجي وجهاد ضد كل ما يعيق بناء الانسان الجديد والمجتمع الجديد ركيزة النهضة واساسها المتين.

قوميات

وعـود علـى بـدء: ربمـا كان مـن ابلـغ الـدروس التـي نسـتخرجها مـن الحـدث الزلـزال الـذي تمثـل فـي "طوفـان الاقصـى"، ان فـي الامـة قـوى حيـة متـى فعلـت غـيرت مجـرى التاريـخ، وان الامـة تزخـر بالطاقـات والامكانيـات، وفيهـا منبـع للبطولـة بـل للبطـولات، وهـي لطالمـا اثبتـت نفسـها فـي كل مفصـل تاريخـي اجتازتـه الامـة طـوال تاريخهـا الطويـل.

وعلـى هـذا وانطلاقـا مـن تصـدر الفعـل المقـاوم للمشـهد العـام، ومـا تركـه مـن اثـار اعـادت المسـألة الفلسـطينية الـى واجهـة الاحداث، وفـي مناسـبة ذكـرى انطـلاق فجـر النهضـة القوميـة، اقـول وكلـي ثقـة بـأن الطريـق التـي وضـع اولـى خطواتهـا ورسـم معالمهـا باعـث النهضـة ثـم عمدهـا بدمـه الزكـي سـتبقى هـي الدليـل لأحـرار الامـة باسـتعادة حريتهـا وتحقيـق وحدتهـا. وان اي عمـل مقـاوم هـو مدمـاك يضـاف الـى مسـيرة التحريـر التـي نبنيهـا بجهـود ونضـالات جميـع القـوى الحيـة المؤمنـة بحقهـا والواثقـة بقدراتهـا والعاملـة لتفعيـل هـذه القـدرات الـى الحـد الـذي يمكنهـا مـن التصـدي لجميـع التحديـات.

بقلم حليم رزوق

خواطر الأول من أذار

فـي عـام 1897 اعلـن رسـميا فـي مدينـه بـازل السـويسرية عـن انطـلاق المشـروع المعـادي لتقسـيم بلادنـا وتفتيـت مجتمعنـا وذلـك بإقامـة كيـان اسـتيطاني عنـصري معـادي للامـة علـى جـزء مـن ارضنـا القوميـة، هـذا المشـروع الـذي اعتمـد شـكليا ونظريـا علـى مسـالتين: الاولـى الخرافـات التوراتيـة ومـا تضمنتـه مـن وعـود ربانيـه لشـعب مختـار مـن قبـل الـرب بـارض تراوحـت مـا بـين فلسـطين فـي حدهـا الادنـى ومـا بـين ارض تمتـد مـن نهـر النيـل الـى النهـر العظيـم (نهـر الفـرات) والثانيـة علـى وجـود مشـكله يهـودي فـي اوروبـا ورغبـه الاوروبيـين بالخـلاص مـن هـذا الفائـض المزعـج البغيـض مـن جهـة، وفـي اسـتخدامهم كأداة مـن ادوات النهـب و السـيطرة الاسـتعمارية واسـتغلال الشـعوب وخاصـه مـع هـرم الـدول العثمانيـة وقـرب تفككهـا، وفـي خطـاب مختـصر لرئيـس المؤتمـر الصهيونـي الاول ثيـودور هيرتـزل قـال فيـه: ان حـدود الدولـة اليهوديـة التـي سـتقام فـي فلسـطين سـتبدأ مـن شـمال نهـر الليطانـي دون ان يحـدد باقـي حدودهـا جنوبـا و شرقـا، واضـاف انهـا سـتقوم فـي موعـد اقصـاه 50 سـنه مـن ذلـك التاريـخ.

الحركـة الصهيونيـة وان اعتمـدت علـى الخرافـة كأسـلوب دعائـي يتعاطـى مـع الاحـلام اليهوديـة و مـع تصـورات الكنائـس المتجـددة فـي الغـرب و التـي تؤمـن بـان عـودة اليهـود الـى فلسـطين هـي شـرط مـن شـروط عـودة المسـيح المخلـص، الا انهـا فـي المجـال العملـي التنفيـذي قـد اعتمـدت علـى خطـط محكمـه علميـه منظمـه مدروسـة فـي سـبيل تحقيـق غايتهـا والتـي حققتهـا بفـارق سـنه واحـده عمـا اعلـن ثيـودور هيرتـزل (1897-1948) اذ قامـت الدولـة اليهوديـة علـى ارض فلسـطين وحققـت جمـوع المهاجريـن مـن المسـتوطنين اليهـود علـى قلـه عددهـم انتصـارا علـى الامـه وعلـى العالـم العربـي.

جـاء الـرد علـى الخطـة اليهوديـة الصهيونـي الغربيـة فـي البدايـة هزيـلا فالأمـه التـي تفتـك بهـا امـراض الانقسـام وتقودهـا الزعامـات الفاسـدة وتنهشـها امـراض الطائفيـة والكيانيـة الضيقـة التـي عمـل الغـرب علـى تكريسـها فـي اتفاقيـه سـايكس- بيكـو ثـم سـان ريمـو والتـي رفضـت التعامـل معنـا كامـه تامـه واحـده وانمـا لسـنا الا جماعـات مذهبيـه وعرقيـه ومناطقيـة، لسـنا الا عشـائر وقبائـل متنافـره، فـكان ان تعاملـت هـذه الجماعـات مـع المشـروع المعـادي بالطـرق المتخلفـة وبخطاباتهـا الحماسـية والانفعاليـة واعتمـدت الجهـل فـي مواجهـه العلـم والفوضـى فـي مواجهـه النظـام.

جـاء الـرد علـى المشـروع المعـادي عـام 1932 علـى يـد فتـى الاول مـن اذار فتـى الربيـع بوضـع خطـه معاكسـه تعيـد للامـه وحدتهـا وحيويتهـا وعلـى قواعـد العلـم وقيـم الحريـة والنظـام والواجـب والقـوه، اصطـدم المشـروع القومـي بالمشـروع المعـادي وادواتـه فـي الداخـل مـن قـوى الرجعيـة والطائفيـة وتلـك التـي وجـدت فـي التجزئـة مصلحـه شـخصيه ضيقـه لهـا علـى حسـاب مصالـح الامـه التـي تعلـو علـى كل مصلحـه فكانـت المؤامـرة تلـو المؤامـرة لعرقلـه هـذه الخطـة المعاكسـة.

يمـر الاول مـن أذار بنـا والامـة تخـوض حربـا هـي الاطـول فـي تاريـخ الـصراع مـع المشـروع المعـادي، و قـد كشـفت هـذه المعركـة كثيـر مـن الحقائـق المغيبـة، اولهـا ان هـذا العـدو و ان بـدا مـن القـوة و الضخامـة و كانـه ناطحـة سـحاب، الا ان مـا حصـل منـذ السـاعات الأولـى مـن صبيحـة السـابع مـن تشريـن اول الماضـي اثبـت انـه ليـس الا فعقـور صغيـر تهـتز حجارتـه التـي لا جـذور لهـا مـع هبـات الريـح، و كشـفت ان ذلـك العالـم الغربـي هـو العـدو الحقيقـي و هـو مـن يقـف و يوظـف الكيـان المعـادي و الـذي ليـس الا اداة مـن ادواتـه، و كشـف و هـذا هـو الاهـم ان فـي الامـة قـوة و امكانيـات و طاقـات ان اسـتثمرت (لغـيرت وجـه التاريـخ)

مـا بـين الاول مـن اذار 1904 والسـابع مـن تشريـن ثانـي 2034 يتسـاءل كل حريـص علـى المشـروع القومـي و هـو يشـعر بالمـرارة: آلـم يكـن مـن الاولـى بـان تحقـق المؤسسـة القوميـة مثـل هـذا الانتصـار الـذي تحقـق فـي السـابع مـن تشريـن، ولكـن الجـواب ان المؤسسـة قـد تحولـت مـن الطبيـب الـذي يعالـج امـراض الامـه الـى مريـض يحتـاج الـى العـلاج الامـر الـذي يذكرنـا بالمثـل القديـم القائـل: اذا فسـد الملـح فبمـاذا يملـح، هـذا مـا يجعـل مـن اصـلاح الملـح مهمـة ملحـة و واجـب مـن الابـرار مـن المؤمنيـن بالأمـة و جريـا علـى قـول مثـل اخـر: ان توقـد شـعله خيـر مـن ان تلعـن الظـلام، فالأمـل لا يغـادر المؤمـن و الايمـان هـو حالـة عقليـة كلمـا اسـتعملت كلمـا قويـت و راكمـت مزيـد مـن القناعـة و تفولـذ ت و ليسـت طاقـه قابلـه للنفـاذ مهمـا تراكمـت عناصـر الاحبـاط، و لا بـد مـن العـودة الـى الجـذور و الاصـول و السـير علـى هديهـا فـي خواطـر الاول مـن أذار.

بقلم الأمين سعادة ارشيد

عدد خاص

سعاده المفكر العملي الرؤيوي

في العشرينات استشرف الخطر الصهيوني وثورة الشرق وسقوط أميركا

120 سنة مرت على ولادة مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي، ومازال انطون سعاده حاضراً في حركة النهضة من خلال فكره الرائد ومفاهيمه المتجددة ونهجه الثوري وخطته المناهضة للاستعمار والصهيونية والرجعية المتمثلة في القوى الطائفية- الاقطاعية – الرأسمالية.

بين النظرية والتطبيق

رغم انقضاء اكثر من قرن على ولادته، مازال الزعيم حاضراً في حركة الصراع القومي من أجل تحقيق الوحدة القومية وبناء النظام الجديد على قاعدة تحرير الارض وحرية الانسان وتوفير العدالة الاجتماعية والمشاركة الفعالة والخلاقة في تشييد صرح الانسانية.

مازال سعاده حاضراً لأنه باختصار امتلك معرفة الواقع الاجتماعي واستشرف المستقبل وتميز عن رجالات النهضة بأنه ألغى المسافة بين النظرية والتطبيق فكان قائداً وشهيدا لأنه مفكر عملي.

وفي أول مقال منشور له، وكان عمره 17 سنة، كانت كلماته «حتى الآن لم نر ما يدلنا على أن هنالك نهضة حقيقية نتفاءل بها وحتى الآن لم ينشأ سوى بعض أحزاب لخدمة الوطن لم تتجاوز خدمها إلقاء الخطب وإرسال البرقيات الاحتجاجية إلى جمعية الأمم، مما لا يجدي نفعاً إذ لم يكن هنالك أعمال تنفيذية»
[الاعمال الكاملة ج1 ص1]

الخطر الصهيوني وحركة الصراع

ثم كرت سبحة كتاباته التي دلت على وعي مبكر بضرورة الوحدة القومية فنبه من أخطار التجزئة والتعصب الديني والمطامع الاستعمارية الاجنبية على أنواعها وأخطرها الصهيونية.

وبناء على هذه المعادلة أسس سعاده خطة المواجهة العملية التي تفرد بها تفكيراً وقيادة لشق طريق النهضة.

يقول سعاده في 1/10/1921: «يجب على السوريين، إذا كانوا يطمحون إلى الاستقلال والحرية كأمة حية، أن يتحدوا كالأمم الحية التي سبقتهم، فيعتمدون على افعالهم لا أقوالهم وعلى اتحادهم لا منازعاتهم وعلى أنفسهم لا غيرهم، لأن هذه هي الطريق الوحيدة إلى الحرية والاستقلال».[الأعمال الكاملة ج1 ص 13]

هذا التفكير العملي الذي اعتمده سعاده لإضرام «الثورة السورية» وتعبئة مكامن القوة في الأمة، لم يجرفه إلى اعتماد مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، فقد ميز بين «السياسة الرجعية القائلة بإعداد القوة واتخاذها وسيلة لتنفيذ المطامح والمطامع» وبين «سياسة أخرى تقول بإلغاء المطامع وإبطال اعتداءات ومنع استعمال القوة إلا لتأييد الحق والحرية والعدل».
[الأعمال الكاملة ج1 ص69]

وكم نحن اليوم بحاجة إلى التأكيد على هذا المبدأ في مواجهة الغطرسة الأميركية التي تستعمل القوة المفرطة للهيمنة على العالم بينما نحن ما زلنا متمسكين بالمقاومة كخيار للدفاع عن حقنا القومي وتحقيق الحرية والعدالة لكل الأمم من دون هيمنة أو استفراد أو استكبار.

سقوط الولايات المتحدة

وهذا ما استشرفه سعاده في مقال نشره في المجلة بتاريخ 1/5/1924 تحت عنوان «سقوط الولايات المتحدة في عالم الإنسانية الأدبي».
وهذا المقال الذي يحاكي الراهن جاء فيه بأن الشرقيين عموماً فقدوا الثقة الأدبية بالولايات المتحدة وبسائر الدول الغربية لأن الولايات المتحدة «لا تفرق في شيء عن أخواتها الغربيات الطامعات في التلذذ بالاستعمار والاستبداد..
[الأعمال الكاملة ج1 ص 98]

وكما استشرف سعاده «سقوط الولايات المتحدة من عالم الإنسانية الأدبي» استشرف أيضاً «أن العالم سائر إلى الاشتراكية بسرعة القطار المستعجل» وتوقع «انتشار المبادئ الاشتراكية انتشاراً عظيماً... لتخليص العالم من حروب المطامع والاهواء وإنقاذ الأمم من كابوس أصحاب رؤوس الأموال». وتوقع سعاده في حال انتصار «الاشتراكية المعتدلة» في أوروبا: «تغيير تاريخ العالم» وتحول أوروبا من حال التنازع والحروب إلى حال التفاهم على «المبادئ» وحل العقد والمشاكل «وهي الخطة الوحيدة التي يجب على أوروبا اتباعها لإبقاء سيف الحرب في غمده».
[الاعمال الكاملة ج1 ص103]

وفي مقالة أخرى كتبها في «اليوم» الدمشقية بتاريخ 26/10/1931 حلل سعاده العلاقات بين الولايات المتحدة و أوروبا «وانقسام المصالح العالمية انقساما لا يعود بالخير العام. إن من أكبر العوامل التي حدت بحكماء السياسة الأوروبية أن يحاولوا الوصول إلى نوع من الاتحاد الأوروبي وجود مصالح أميركية مستقلة تزاحم المصالح الأوروبية...ولكن شؤون العالم الاقتصادية أصبحت اليوم مشتبكة بعضها ببعض اشتباكا يجعل حالة قسم من العالم يؤثر في حالة قسم أخر مهما بعدت المسافة».
[الاعمال الكاملة ج1ص271]

تطور إنساني متجدد

إن حركة التاريخ كما فهمها سعاده من خلال استقرائه للعلاقات الدولية والتنازع بين الأمم على المصالح، هي حركة يسيرها الصراع باتجاه تطور إنساني متجدد ومستمر لا نهاية له، كما يحاول أن يصور فوكوياما بنظرية فوقية تريد اقفال التاريخ على الحقبة الأميركية.

قوميات

التاريخ هو حركة صراع،ومن خلال تفكيره العملي أدرك سعاده أن نهضة الأمة وإحقاق الحق والمشاركة الفعلية في عملية الصراع لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال المقاومة والثورة واستعمال القوة. إن فهم «فلسفة القوة» على حد تعبير سعاده هو الطريق لإثبات حق الأمة في الحياة.

قوة المعرفة

وهكذا أيضاً استشرف سعاده بأن القوة هي القول الفصل في عملية الصراع، وبان القوة لم تعد مقتصرة على الجوانب المادية من اقتصادية وعسكرية وغيرها بل اصبحت تشمل قوة الفكر والعلم والمعرفة.

وقد خصص الفيلسوف الامريكي الفن توفلر كتابه المؤثر حول «تحول السلطة » مركزا على المعنى الجديد للسلطة، هو أن المعرفة هي القوة في هذا العصر بعد أن كانت القوة «تنبع من فوهة البندقية» كما أن القوة كانت في مراحل أخرى تعتبر أن «المال يتكلم». قيل بان السلطة هي استباق، هي استشراف، هي توقع، وبهذا المعنى كان سعاده مفكراً «رؤيوياً»، امتلك منهجاً واقعيا عمليا قادرا على التحليل الموضوعي والاستنتاج المطابق والمواكب لحركة التاريخ.

عرف سعاده كيف يكون ردا على عهود الانحطاط والجهل والتخاذل وهكذا عرف من أين يبدأ ومن اين تنطلق النهضة وحركة التغيير فقال في مقال نشره في «المجلة»بتاريخ 1/4/1933 مايلي: «وأول مايجب أن نبدأ به هو أن نحول التفكير النظري، الذي لا يحقق شيئا بذاته إلى تفكير عملي يدفعنا الى العمل على تحقيق ما نؤمن به ونعتقد بصلاحه ....العمل للخير العام في ظل السلام والحرية.... أقول تفكير عملي مجموعي لأجعل منه مايقابل التفكير العملي الفردي » ثم دعا الشبيبة السورية «أن تبتدئ في العمل الاصلاحي الكبير لتنقية حياتنا القومية من الأدران النفسية والصدأ العقلي..»
[الاعمال الكاملة ج1ص39]

هذه باختصار بعض معالم استشرافات سعاده وحصرتها بكتاباته الاولى ماقبل تأسيس الحزب مابين 1933-1921، والتي تجعل منه مفكراً عملياً بامتياز صاحب رؤية مازالت واقعية اليوم ومنارة للغد. لذلك بعد 120 سنة من ولادته مازال سعاده حاضراً وفاعلاً بينما آخرون يتصدرون الصفوف الامامية ويمثلون على خشبة المسرح وهم غائبون عن ضمير الأمة وعن ساحة الصراع.

بقلم سركيس أبو زيد

عدد خاص

آذار.. موقع بالعزّ شعشع

آذار إنت بذاتنا منب
يا وهج شمعة يا لظى مدمع
آذار يا آذار يا مقلع
يا فجر ضوّى يا جمر ولّع
آذار يا آذار يا موقع
بالعزّ ضوّى بالمجد شعشع
تربّع على عين الدني ووزّع
صوتو على التاريخ وتوسّع
آذار يا آذار عم نسمع
أخبار عم بتقلّق المضجع
عن ناس بدا بهالوطن تخضع
خسيوا ما بعدو السيف عم يلمع
وصدرنا بوجه الدني مشرّع
لبنان يا لبنان ما منركع
مهما بقصفن زلزلوا الموضع
مهما قلْب إمّاتنا تشلّع
مهما دمْع خيّاتنا دمّع
منصرخ بوجه ال بعد عم يطمع
وبكلّ ساحة صوتنا منرفع
يا خايفين الموت والمصرع
درب الشهادة شعبنا بيتبع
يلي رضع من قمحة الرشّاش
بيرقص على تنغيمة المدفع
لبنان يا لبنان غيرك ما حلي
ع قلوبنا وباقي كبير المنزلي
عشرين عام مغامرة ومخاطرة

ومحاولي تكرج وراها محاولي
لبنان وِحدي والشعوب الشاطرة
ما بتتركش جمراتها بالمنقلي
انْ هبّ الهوا المجنون بليالي الكرى
الجمرا اللي بتدفّي بتصبح قاتلي
شو ناطرة يا بلادنا شو ناطرة
بوهم المحطّة رح تضيع الحافلي
الحلّ عنّا والعقيدة حاضرة
وبذاتها حلّ المشاكل حاملي
لبعضنا نحنا ورح نبقى سوا
والقافلي بتمشي شو هم القافلي
ان نبّح عليها كلب واطي المستوى
عبري أميركاني ضباعو سافلي
بيهمّنا لبنان مرفوع اللوا
موحّد عظيم الشان عالي معتلي
صهوة التاريخ ثقيل المحتوى
جبالو بأرزات الشموخ مكلّلي
مش كلّ ما شارون ع حدودو عوا

بدو بأرض لبنان توقع مهزلي
يا ناس يلي من الحليب بينكوا
ان شاف اللبن بينفّخو متل الحليب
وبيضلّ بالأوهام كاسو منتلي
سعاده إبن لبنان لحّمنا سوا
شوفو العقيدي كيف فينا فاعلي
كنا متل هالناس نمشي عالهوا
وأطماحنا كانت عقدّ العائلى
شفينا ومرضنا طاب من أول دوا
وقبالكن صرنا حقيقة ماثلي
وصار مقصدنا كبير المستوى

وصار في عنا قضية شاملي
مش فارقة عنا ال ع مجلسنا اعتلى
إن كان إسمو الياس أو إسمو علي
كلنا من فرد جمرة مننكوى
وكلنا من أرض وحدي مأصّلي
فوتو لعنّا كبار تا نناضل سوا
جرّبو نور القضيّي العادلي
تا نركّع التاريخ ونشدّ القوى
ويرجع إله جبيل يهدي هالبشر
مش كلّ عشر سنين نعمل جلجلي
لبنان يا لبنان فينا شو جرى
ع حساب بالطائف نهيتو المسألي
رجعتنا فرائضه القويى مكسرا
وبذاتنا السوسي الرهيبي مغلغلي
الأزلام رجعت والنفوس موتّرا
الأقزام ع صرح الشرف متسلّلي
الأوهام كبرت والعقول محجّرا
الأنغام ع قيد النشاز موكّلي
رجعتلنا الستي وستي مكرّرا
وما بين حرب وحرب مية فاصلي
عالأرض فقر وألف عيلي معتّرا
وفوق الأرض قهوة وجريدي وتنبلي
الفيران كترت في زوايا الموكرا
وإيد الفساد مقطّعة وموصّلي
ال بالزعبرا تعيّن شعارو الزعبرا
ال بالبرطلي ترقى شعارو البرطلي
الخلّ دودو عن ضميرو مسطرا
ال ما بيستحي ما بتنفعوش البهدلي
حتى وراق البول عنا مزوّرة

ومن دون عملي ما بتمشي معاملي
كلّ يوم واحد باع والتاني اشترى
وكلّ شهر في عنّا فضيحة ومهزلي
الأخلاق لعبة والحقيقة محوّرة
والكذب خطّة والديون مأجّلى
الطرقات فوضى والسواقة مغامرة
شي الزفت مش موجود شي سعرو غلي
الهاتف معطّل والدروب محفّرا
والخليوي بيّاع لعبي مبكّلي
يا ناس ضقنا من دروب السمسرا
هيدا وطن مش كنبيالي مأجّلي
اليهود نيابن عن النيوب مكشّرا
ونحنا اختلفنا ع البحص والمرملي
شو هالبلد يلي أمورو محيّرا
منحوت ناطر وضراس مكلكلي
المحتال شاطر والأوادم معيرا
والديك عم بيصيح فوق المزبلي
الجو ملوّث والمياه مكرّرا
ع فتحة المجرور يا ليلى انخلي
نحنا شعب ع العتم عم ياكل هوا
منيح اللي بعدا الكهربا مش واصلي
يا نتنياهو بيكفّي بهورا
نحنا شلحنا من زمان المريلي
شارون بإمكانو يقلك شو جرا
عند ما فكّر بنزهة فاشلي
لولا بتنطق بالكلام صنوبرة
بتروي إلك هاك الحكايا المخجلي
كان الضهر والشمس متل المجمرا
وتفرّعوا فوق الحشيش المخملي

زائر رصدهم والشباب محضّرا
وزائر تعلّم كيف يتحدّى البِلي
عنا صور يا نتنياهو مصوّرا
وعنا النجمي والرقم والسلسلي
بعدا علامات المشي والجرجرا
وبعدو بوادي المتن صوت الولولي

يبكو ويحكو إنكليزي مكسّرا
ريحا كريها والتياب مبلّلي
يا نتنياهو بيكفي عنترة
ما تحلمش تعمل علينا بو علي
شرف لعنا ان كان عندك مقدرا
لبنان قلعة والدماء محلّلي
عا كل لفة كوع عنا مقبرة
وع سطوحنا عنا حجار ومحدلي
وبعدو إذا بدو أمير المرجلي
بيصور بعدا والنفوس محرّرا
وجزين بعدا والعروس مكللي
منهدي إلك أجسادنا المتفجرا
قنبلي تطلع وراها قنبلي
نفس الدوا عنّا الروشتا حاضرا
أطفالنا بالمهد عم تغلي غلي
طلوب الأطبا وشوف ختم المخترا
وبتجاوبك لولا سألت القابلي
يا نتنياهو كل ما تحبل مرا
ببلادنا بتولد سناء محيدلي
صباح الخير والردّاد ردّد
يا فلسطين يا أرض العمادي
نحنا عندنا هونيك موعد
بيرجف عكفة السيف الهنادي

وبكرا بيشهد التاريخ مشهد
لما بأرضنا ينادي المنادي
شباب ممنطقة بمنطاق أسود
على أجسادها رصاصي ورمادي
زوابع عينها جمرات موقد
حملها جيش مصقول الإرادى
تسحب غابة الرمح المسدّد
تسقي بشفارها بدم الأعادي
حدود بلادنا والأرض مقصد
جلّ وجل وادي بعد وادي
من لبنان للرمل المحدّد
من طوروس للجزء المحيّد
من زغروس للقطر المهدّد
من كيليكيا لصحراء سينا
لا ناقص شبر ولا سانتي زيادي

الشاعر خالد أمين زهر

قوميات

سيبقى آذار نور ونار

بات واضحاً لدينا، مما أثبته تواكب السنين، من نضالنا وعطائنا، أن دلالات الأول من آذار، هي منطلقات الوعي، والمعرفة، والنضوج، لفكرة الأمة السورية، ومبادئ نهضتها، وعقيدتها القومية الاجتماعية ومسالك ارتقائها، انها معالم الولادة الجديدة لأمة ظنها أعداؤها بأنها قد قضت الى الأبد، فأشرقت مع ولادة سعادة، في الأول من آذار، فجراً لإشعاع حضاري جديد، وحركة صراع ونمو نحو مراقي الارتقاء.

لقد نهضت الدعوة' العقيدة الجديدة، لأمة سورية متجددة مؤسسة بنظام جديد لمجتمع جديد، فكان المسار الفكري جهاداً وصراعاً لبناء الإنسان الجديد، الذي طلّق وبالوعي، كل الحلل المرقّطة لمجتمع فسيفسائي، او ممزقة لمجتمع مشلّع، وليمسى ذاتاً مجتمعية بجوهر وحلة التكامل والتفاعل والانصهار. لنقف في حاضرة الوجود، وجوداً مرتقياً أنيقاً قوياً، يتباهى بذاته الحضارية المشرقة والحاضرة المبدعة والقادرة الهادية والمعلمة في حاضرة الأمم المتفوقة المتنازعة البقاء.

لقد أرادنا سعادة، حركة من الوعي المعرفي ومسلكاً من النضال والجهاد اليومي، المناقبي، والكفاحي، أرادنا حركة صراع وقوة تغيير، قوة تذود عن الأمة وتثبت حقها في الوجود، في السيادة والعزة والكرامة والتقدم والرقي، فدفعنا عنها كل الأخطار ووقفنا سداً منيعاً في وجه كل الأطماع.

قاتلنا الطائفية وصرعناها في ذاتنا قبل ان نسير لنصرع تنينها، الناهش، بمخالبه الفتاكة، روحية أبنائها، في حياض الميدان ا المجتمعي .

قاتلنا الأقطاع، الذي قطّع مجاري الخير، والبركة، ومنعها من أن تدفق على من يحرث الأرض ويزرعها من أبناء أمتنا.

قاتلنا الرأسمالي الجشع الذي احتكر حق المنتجين واستعبد العامل ليضخّم ثرواته ويوالي الأجنبي.

قاتلنا مشاريع التجزئة السايكس بيكوية، وأعدنا بنمونا حقيقة الوحدة المجتمعية في البيئة السورية الطبيعية وحقيقة حيوية الدورة الاقتصادية الاجتماعية، وفاعليتها في نهوض وتجويد حياة أمتنا وتنامي قوتها وسبك مناعتها ومتانتها لتعمر ولتسد كل الأخطار الخارجية المحدقة بها ولتلعب دورها في الارتقاء الإنساني العام.

قاتلنا الأجنبي المستعمر وسطرنا صفحات عز كما ارادها المعلم.

قاتلنا الصهيوني الغاصب الذي جاء بحركته يبني "وطناً قومياً" لليهود على انقاض وجودنا القومي، في فلسطين وفي مدانا القومي، وسطرنا أشرف وقفات العز مطوبين انفسنا كما أرادنا فتى الأول من آذار، قادة لفجر المقاومة، قادة للقوة التي تغيير وجه التاريخ وما زلنا في معترك المواجهة الكبرى إلى جانب المقاومين الأبطال نسير.

قاتلنا الإرهاب التكفيري، الوجه الآخر للإرهاب الصهيوني النازي الوحشي ومكمل له وخادم في بلاطه، في أشرس معركة كونية خاضتها امتنا استهدفت تدمير كل مقومات الحياة في بيئتنا السورية وحرق كل مظاهر الحضارة والعمران فيها ونهم خيرات وطننا وثرواته البيئية الجوفية والإستراتيجية.

ويطل آذار اليوم وأمتنا تواجه في فلسطين أشرس الحروب على الإطلاق في تاريخها الحديث وربما القديم حرب الإبادة الجماعية حرب النازيين الصهاينة المتوحشين حرب اجتثاث كل نفس من ابناء

امتنا فيها عملا بكتابهم (لا تستبق نسمة منهم بل ابسلهم ابسالاً) وتنفيذاً لأخطر فصول صفقة القرن وتتصدى المقاومة الباسلة في كل ميدان لتسطر اروع ملاحم البطولة في التاريخ وشعبنا المحاصر بثباته وبدماه اروع وأشنع الحكايات حكاية روعة شعب هُلك ولم يستسلم وحكاية أشنع جزار واستيطان في التاريخ

ويطل سعاده مع طلّة آذار بندائه وبجوهر من اساسيات تأسيس حركته الصراعية للحؤول دون قيام هذه الدولة النازية العنصرية الاستيطانية في فلسطين نداءه ومع قيامها داعياً الى محقها قبل ان تمحقنا وتبيد كل نفس من ابناء امتنا كما شهدنا ونشهد اليوم قائلاً:

"إن محق الدولة الجديدة المصطنعة هو عملية نعرف جيدًا مداها. إنها عملية صراع طويل شاق عنيف يتطلب كلّ ذرة من ذرات قوانا لأن وراء الدولة اليهودية الجديدة مطامع دول أجنبية كبيرة تعمل وتساعد وتبذل المال وتمد الدولة الجديدة بالأساطيل والأسلحة لتثبيت وجودها"

فلنعمل على محقها والعالم بات شاهداً على ضرورة محقها كياناً عنصرياً نازياً لفظته الحاضرة الانسانية ويجب أن يقتلع من الجغرافيا والتاريخ إيفاء لآذار ولشهداء فلسطين الأبرار ولحياة امتنا وللإنسانية جمعاء.. وستنكسر مخالب التنين وستسقط الولايات المتحدة الاميركية سقوطاً ذريعاً مدوياً وإضافةً إلى ما أعلنه سعاده فتى الربيع عن سقوطها من عالم الإنساني الأدبي ستسقط وجودياً وسيتغير وجه العالم بعد حين.

والى اولئك الذين يقولون ان إنقاذ فلسطين لا دخل للبنان واللبنانيين فيه نقول ومع سعاده ان إنقاذ فلسطين أمر لبناني في الصميم كما هو أمر شامي في الصميم كما هو أمر فلسطيني في الصميم لان خطر اليهود، كما يقول فتى الربيع، لن يقتصر على فلسطين بل سيتناول لبنان والشام والعراق لأن فلسطين لن تتسع لملايين اليهود القادمين اليها... وفلسطين ومع سعاده لن تستطع ان تقاوم وحيدة بالرغم مما تحقق مقاومتها من انجاز عظيم إذا لم تدعم من قوة الامة

فإلى قوى الامة الناهضة، مقاومة في لبنان والشام والعراق مسنودة من أحرار العالم في الإقليم وفي العالم أجمع نصرا لفلسطين، وسيبقى أبناء فتى آذار بتعاضدهم عنوان وحدة الأمة وعصب مقاومتها ومدارج ارتقائها

تحية إلى ابناء شعبنا الصامدين في غزة وفلسطين والأبطال المقاومين في كل الميادين والشهداء الابرار المرتقين والى احرار العالم وداعمي قضيتنا المحقة في فلسطين

وتحية الاكبار لفتى آذار زوبعة نور ونار منارة الأحرار

الأمين سايد النكت

كلمة فصل

بين رومانسية الذكرى وفعلها الصراعي

باقة الورد التي شاءها اتباع سعادة ان تكون معايدة تقليدية، أرادها سعادة ان تتميز، فكانت ذكرى ميلاده وذكرى قسمه ايضاً (قسم الزعامة)، الذي وقف فيه حياته على امته، كما قال فكانت حياته القصيرة، الغنية بالإنجازات الفكرية والابداعية والنضالية ان في الوطن او عبر الحدود، ساعياً لنهضة امته، زارعاً الوعي وبانياً حزباً اناط به ايقاظها من غفوة طالت في ظل عصور الانحطاط والاحتلال واستلاب العقل

لم تكن المسيرة سهلة واصابته مصاعبها هو نفسه، فقضى معظم حياته الحزبية، في السجن، ولم يوفر وقتاً بل كتب وأبدع، حيث كان كتابه الأساسي نشوء الأمم، هدية قدمها للقوميين في أحد احتفالات اول اذار لاحق، بعدما أصبحت مناسبة مولده، تعم الأمة من لبنان الى باقي الكيانات وفي الاغتراب، ومن سجن الى ملاحقة ثم غياب والى استشهاده وكان الأثر الابلغ الى الآن. الحزب الذي شاءه بين ايدي مؤسسين أوائل اختارهم، ورغم ذلك، كانت لهم كبوات اضطرته مرات عديدة ان يقوم اعوجاجاً طالها. مواجهته تلك أدت به ليدفع حياته ثمنا، بعدما استشرف منذ تلك المرحلة مخاطر ما يعتري امتنا من مؤامرات لم تنته تفاعلاتها الى الآن.

شاء سعادة من حزبه، الذي اعتبره الخطة النظامية المعاكسة لمواجهة الخطة الصهيونية التي تريد نهش امتنا ومعها مخالب الغرب الاستعماري وابقاءها ضعيفة مشلعة منهوبة القدرات واشلاء مقسمة، كما حالها اليوم، مما يسهل عليهم الاستيلاء على ثرواتها الغنية

كان فتى في العشرينات من عمره عندما أدرك مخاطر الصهيونية على بلادنا، فكتب واسس ونظم، حزباً أراده مواجهاً وصلباً، والى الآن يعتبر أحد المؤسسين الأوائل في الدعوة وفي الفعل لمواجهة هذا الخطر، جهاده هذا دفع ثمنه استشهاده عندما تمكنت الأنظمة السياسية من قتل جسده لكن فكره النير بقي هادياً لا بل ان استشهاد القدوة كان مدخلاً للثقة به وبحزب يدفع قادته حياتهم ثمن قناعاتهم.

ان قراءة متأنية لما فعله قسم هذا الرجل، تدفعنا وبثقة للاعتراف بعظمة وعيه وعظمة ثقته بأمته وحزبه والقوميون الاجتماعيون اتباعه كانوا دوماً شجعان أقوياء، في مسيرتهم التي تكاد تقارب التسعين عاما وهم ما زالوا على عهدهم وثقتهم به.

تدفعنا المناسبة لسؤال أنفسنا بجرأة، بعيدة عن رومانسية المناسبة، ولنجيب على تساؤلات البعض عن جدوى الاحتفالية، التي نصر نحن على القول انها ليست عيد ميلاد رجل عادي، عن موقع

سعادة في حزبه، الذي وان تكالبت عليه المخاطر الداخلية والخارجية، يعود ليستعيد وليحافظ على بطولات القوميين ومواقعهم السليمة في الجهاد والنضال، وفي الصراع من اجل حياة هذه البلاد.

في أبرز المحطات الصعبة التي عرفتها امتنا، كان حزبنا موجوداً قد يكون اقنع وجوده البعض أو لم يقنع بعضاً اخر، لكنه حزب اثبت دوما ان عقيدته البناءة هي السبيل الوحيد لحياة ونهوض بلادنا

أبرز ما قاله سعادة عن غاية الحزب» إيجاد جهة من أمم العالم العربي تكون سداً ضد المطامع الأجنبية الاستعمارية وقوة يكون لها وزن كبير، في إقرار المسائل السياسية الكبرى»

لقد رأى معلمنا واقع البلاد وشاءها منيعة قوية، ولا خيار إلا بوحدتها، فهل أفلح في ذلك؟

ما يعترض هذه الكيانات اليوم هو اقسى ما يمكن تصوره من احتلال صهيوني لفلسطين، واتفاقات تطبيع جارية بين دول الجوار وهذا العدو، حصار على كيانات أخرى وضرب للوحدة الاجتماعية ونسيجها السكاني، من خلال تعزيز حالات الانقسام وادخالها في مشاريع تفتيتيه جديدة، تؤدي الى تقسيم المقسم، وتزرع الشقاق بين أبناء الأمة الواحدة من خلال المذهبية والطائفية، وتمادي حال الاقطاع والعشائرية، وافقار الشعب وهنا يقول» لقد نام الشعب عن تعهد شؤون حياته ومصالحه فتعدها ذوو المصلحة في ذله واستعباده، وسكت افراده عن حقوقهم في الدولة وشؤونها» قالها في الاربعينات وكأنه يقولها اليوم. الاحاسيس نفسها التي ترافق جيل بلادنا، وهم أضحوا أسري انهيار الكيانات وتداعي طموحهم بمستقبل شاءوه وشئناه حراً تسوده العدالة الاجتماعية وهم اعزاء مرفهين في وطنهم، ولكنه وكأنه قدر هذه البلاد ان تبقى أسيرة مطامع الخارج او مشاريع الاقطاع الرأسمالي المتمادي الداخلي. ثورتان انقلابيتان قادها الحزب، ولم يفلح في إزالة طغمة هذا النظام السياسي الطائفي المرتهن.

استشرف سعادة حال امتنا في هذه الحقبة، يوم تحدث عن السقوط الإنساني للولايات المتحدة الأميركية، وها نحن نراها تتجلى بأبشع صورة اليوم هي والمعسكر الداعم لدولة الكيان المحتل في صمتها المعيب بحق الإنسانية جمعاء وحقوق الانسان عما يجري في غزة.

وحزبنا ها هو يستعيد دوره في مواقع الجهاد والمقاومة، التي تناضل لإبقاء الحق الفلسطيني حياً لأبناء الأرض وبعدما استطاعت المقاومة إعادة احياء هذا الحق وكشف المشاريع والمؤامرات التي تستهدفه.

يواجه حزب وفكر سعادة اليوم مخاطر كثيرة وأبرزها محاولات تطبيع الأنظمة مع عدو عنصري كما يواجه غياب الوعي بمخاطر ذلك، لكنه يصر على زرع بذار الوحدة والتآلف بين مكونات المجتمع، وبإمكانياته المتواضعة وهذا يستدعي من كل الغيارى على الحزب تنكب مهامهم وتحمل مسؤولياتهم لترجمة حرصهم على حزب سعادة، ان استعادة المعايير التي وضعها سعادة للانتصار ثبت يقينا انها لا زالت هي الحل.

قال يومها» ان الاخلاق هي في صميم كل نظام يمكن ان يكتب له ان يبقى» فليكن

التزام القوميين اليوم، سعيهم الى النهوض بحزبهم ليكونوا على مستوى الاخطار التي تواجه امتنا وحربها الوجودية الجارية اليوم.

بقلم رئيسة التحرير
الامينة كوكب معلوف

صباح الخير
البناء
قومية إجتماعية
WWW.SABAHELKHEYR.COM

عدد خاص

أنطون سعاده

تجسيد
للأمل
عبر الأجيال